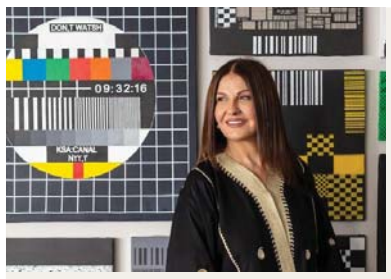

بسمة السليمان

سيدة سعودية ترسم هوية الفن المحلي في الفضاء الرقمي

ص9

محمد عون

الرجل الذي قال «لا» دفاعا عن ثروة النفط الليبية

ص10

مياه تنورين

بكتيريا الطائفية تعصف بلبنان

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الإثنين 2025/10/20 - 28 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13637

Monday 20/10/2025

48th Year, Issue 13637

www.alarab.co.uk

الضغوط تحاصر حماس لمنعها من استعادة نفوذها في غزة

إسرائيل تذكي الصراع في القطاع لمزيد إنهاك الحركة

غزة - في الوقت الذي تعمل فيه حماس على إحياء نفوذها العسكري والأمني والإداري في غزة لتبدو في صورة الطرف القوي، تتحرك الولايات المتحدة وإسرائيل لخلق عراقيل أمام هذا المسعى سواء بإطلاق تصريحات تتهمها بالسعي لإفشال اتفاق وقف إطلاق النار، أو عبر إذكاء الصراع الداخلي في القطاع ضد الحركة بشكل يدخلها في دوامة لا تنتهي من الأزمات تفرض عليها التسليم بالخروج من الحكم كما التزمت بذلك بشكل معلن.

وكشفت وزارة الخارجية الأميركية عن امتلاكها "تقارير موثوقة" تشير إلى اعتزام حماس انتهاك اتفاق وقف إطلاق النار المبرم مع إسرائيل، وذلك عبر شن هجوم محتمل يستهدف المدنيين الفلسطينيين داخل قطاع غزة. وبعد ساعات من هذا الحديث، شنت إسرائيل هجمات على جنوب قطاع غزة متهمة مقاتلي حماس باستهداف جنودها، في موقف من شأنه أن يثير الرأي العام الإقليمي والدولي ضد الحركة ويحمّلها مسؤولية خلق الذرائع لعدم الالتزام بوقف الحرب.

وأثارت التقارير، التي لم تقدم فيها واشنطن أيّ تفاصيل إضافية حول طبيعة الهجوم أو توقيته، حالة من القلق البالغ حول مصير الهدنة الهشة التي رعاها الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبل أسابيع لإنهاء حرب استمرت عامين كاملين، تاركة وراءها دمارا واسعا ومعاناة إنسانية غير مسبوقة.

وأوضحت الوزارة في بيان أن "هذا الهجوم المخطط له ضد المدنيين الفلسطينيين سيشكل انتهاكا مباشرا وخطيرا لاتفاق وقف إطلاق النار وسيقوّض التقدم الكبير الذي أحرز من خلال جهود الوساطة."

> **الاتهامات لحماس بخرق الاتفاق من شأنها إثارة الرأي العام ضدها وتحميلها مسؤولية خلق الذرائع لعدم الالتزام بوقف الحرب**

وانضمت حركة فتح بدورها إلى الهجوم السياسي على حماس على خلفية ما وصفته بإصرار الحركة على الحفاظ على هيمنتها الأمنية في قطاع غزة، رغم الأوضاع الإنسانية المتدهورة، معتبرة أن هذا السلوك يُعمّق الانقسام الوطني ويُقدم الاعتبارات التنظيمية على حساب معاناة الشعب الفلسطيني.

وفي بيان رسمي أصدرته، أكدت فتح أن التصريحات الأخيرة للقيادي في حماس محمد نزال تُجسّد نهجًا مرفوضًا يقوم على ترسيخ الأمر الواقع في غزة، بدلًا من السعي نحو إنهاء الانقسام وتحقيق المصالحة الفلسطينية الشاملة.

وقال عبدالفتاح دولة، المتحدث الرسمي باسم حركة فتح، إن تمسك حركة المقاومة الإسلامية بالسيطرة الأمنية على القطاع "يُعيد إنتاج شكل من أشكال الحكم القائم على القوة، خارج إطار الشرعية الوطنية،" محذّرًا من أن هذه السيطرة مصحوبة بانتهاكات لحقوق الإنسان وعمليات إعدام ميدانية بحق سكان القطاع، الذين يعيشون ظروفًا قاسية نتيجة الحصار والانقسام.

من جهة أخرى تعمل إسرائيل على خلق صراع داخل القطاع لمزيد إنهاك حماس، ومنع الحركة من استغلال وقف إطلاق النار لإعادة ترتيب صفوفها، وهو ما دفعها على ما يبدو إلى التحرك مجددا وشن هجمات طالت جنوب القطاع ووسطه.

ومنذ إعلان اتفاق وقف إطلاق النار في العاشر من أكتوبر، سارعت حركة حماس إلى نشر عناصرها في المناطق التي انسحب منها الجيش الإسرائيلي، للحيلولة دون ترك المجال لمجموعات مسلحة برزت خلال الحرب، ولا تخفي تنسيقها مع الجانب الإسرائيلي.

وأقدمت الحركة بدعم من باقي الفصائل الفلسطينية على شن حملات أمنية، على تلك المجموعات التي ينتمي عناصرها لعائلات معروفة في القطاع، منفذة عمليات إعدام ميدانية.

وأثار التحرك السريع لحماس لاحتواء خطر المجموعات المسلحة، غضب المسؤولين الإسرائيليين، فيما خلق جدلا واسعا في الساحة السياسية الإسرائيلية.

وكان الرئيس الأميركي نفسه أيد تحرك حماس الميداني ضد ما أسماه بالمجموعات الإجرامية، ليتغير لاحقا الخطاب الأميركي بشكل كلي واصفا ما يحدث في غزة، بأنه استهداف للمدنيين.

وعكس تراجع ترامب عن تأييده لتحركات حماس لفرض الأمن في القطاع، أن الإدارة الأميركية نفسها كانت ترى بأن خلق صراع في داخل القطاع قد يكون الوصفة الأفضل لمزيد إضعاف حماس، من دون أن يتورط الجيش الإسرائيلي أكثر.

وخلال الأيام الأخيرة، دعا ترامب والجيش الأميركي حماس مرارا إلى الكف عن استهداف من أسموهم بـ"المدنيين" في غزة.

ويرى متابعون أن ردود الفعل الإسرائيلية والأميركية تعكس أن خطط إحداث فوضى أمنية في القطاع لمحاصرة الحركة لم تؤت أكلها، وأن الطرفين يسعيان لوقف اندفاعة حماس نحو القضاء على تلك المجموعات المسلحة.

وذكرت القناة 12 العبرية، الأحد، أن الهجوم الذي شنه الجيش الإسرائيلي على مدينة رفح جنوبي غزة والذي طال أيضا وسط القطاع، هو محاولة لإنقاذ ميليشيا ياسر أبوشباب، فيما نفت كتائب عزالدين القسام، علمها بوقوع مواجهات في منطقة رفح، مؤكدة التزامها بوقف إطلاق النار.

وتتهم حماس المجموعات المسلحة التي تطاردها بالتورط في أعمال نهب وسطو على المساعدات الإنسانية، كما ينسب إلى عناصرها التورط في عمليات تجسس أفضت إلى قتل عدد من القيادات العسكرية للحركة.

ودعت حركة حماس، الأحد، الإدارة الأميركية للتوقف عن ترديد ادعاءات إسرائيل بشأن نيتها تنفيذ "هجوم وشيك" ضد فلسطينيي قطاع غزة.

وقالت حماس إن تلك الادعاءات "باطلة وتتساوق بشكل كامل مع الدعاية الإسرائيلية المضلّلة، وتوفر غطاء لاستمرار الاحتلال في جرائمه وعدوانه المنظّم ضد الفلسطينيين."

وأوضحت الحركة أن الحقائق على الأرض "تكشف عكس ذلك تماما،" مضيفة "سلطات الاحتلال هي التي شكلت وسلحت وموّلت عصابات إجرامية نفّذت عمليات قتل وخطف، وسرقة شاحنات المساعدات، وسطو ضد المدنيين الفلسطينيين."

قبل الاتفاق وبعده.. لا شيء يتغير

الحوثيون يقابلون مرونة الأمم المتحدة باختطاف موظفيها

صنعاء - أعلنت منظمة الأمم المتحدة، الأحد، عن قيام جماعة الحوثي المسيطرة على العاصمة اليمنية صنعاء ومناطق شاسعة من اليمن باحتجاز عدد آخر من موظفيها، وذلك في مؤشر على التباس العلاقة بين الطرفين، حيث يبدو أن الجماعة الموالية لإيران باتت تستسهل الضغط على المنظمة والتصعيد ضدّها في مقابل ما تظهره الأمم المتحدة من تساهل ومرونة إزاءها فضلا عما تبذله لها من مساعدات تسهل عليها إدارة مناطقها والنهوض بأعباء سكانها، وما تسديه لها من خدمات سياسية تبقي عليها طرفا معترفا به ضمنيا في المعادلة اليمنية، لاسيما في محاولات صنع السلام في اليمن.

وقال جان علم المتحدث باسم منسق الأمم المتحدة المقيم في اليمن إنّ الحوثيين "يحتجزون خمسة موظفين محليين وخمسة عشر موظفا دوليا داخل مجمع الأمم المتحدة" الذي اقتحمته الجماعة في وقت سابق.

وكان مسلحون حوثيون قد اقتحموا السبت مبنى للأمم المتحدة بحسب عَلَمْ الذي قال إنّ الموظفين الذين كانوا في المبنى جميعهم بخير وتمكّنوا من الاتصال بعائلاتهم.

وليست عملية الاقتحام هذه هي الأولى من نوعها حيث سبق للجماعة أن اقتحمت مكاتب المنظمة الأممية بصنعاء آخر أغسطس الماضي واحتجزت أحد عشر موظفا كانوا موجودين داخله.

وقال مسؤول حوثي كبير لوكالة فرانس برس إنّ جماعته تشتبه في أنّ الموظفين الأمميين كانوا يتجسّسون لصالح الولايات المتحدة، وهي تهمة لم تستطع الجماعة إثباتها رغم تكرار عمليات الاعتقال والاحتجاز التي تطال أيضا موظفي منظمات أخرى عاملة باليمن في مساعدة السكان وإسداء بعض الخدمات الأساسية لهم.

وفي الأشهر الأخيرة أوقف العشرات من موظفي الأمم المتحدة في مناطق يسيطر عليها الحوثيون.

وقال الناطق باسم الأمين العام للأمم المتحدة ستيفان دوجاريك إنّ هناك ثلاثة وخمسين موظفا أمميا محتجزون لدى الحوثيين، مضيفا "سنواصل الدعوة إلى إنهاء احتجازهم التعسفي." وأشار إلى أنّ بعضهم لم يُسمع عنهم منذ سنوات.

والخميس اتهم زعيم الحوثيين عبدالملك الحوثي، في خطاب متلفز، منظمات تابعة للأمم المتحدة، منها برنامج الأغذية العالمي واليونيسف، بالمشاركة في "الدور التجسسي العدواني."

وجاء ذلك في غمرة الحرج الكبير الذي تشعر به الجماعة بعد إعلانها عن مقتل القائد العسكري الكبير في صفوفها، رئيس أركانها محمد عبدالكريم الغماري في غارة نفذتها إسرائيل على صنعاء في وقت سابق.

وتبدو الأمم المتحدة باعتبارها طرفا مستضعفا من قبل الحوثيين شماعة مناسبة لتعليق الفشل الاستخباراتي والأمني الذي أدى إلى خسارتها قيادات عسكرية وسياسية وازنة أهمها رئيس حكومتها أحمد الرهوي الذي قتل أيضا في غارة إسرائيلية.

وقال زعيم الجماعة إن بعض موظفي الأمم المتحدة أدوا دورا "في الاستهداف الإسرائيلي لاجتماع الحكومة، واستهداف رئيس الحكومة ورفاقه."

ووصف دوجاريك هذه الاتهامات بأنها "خطيرة وغير مقبولة،" مشيرا إلى أنّها "تعرّض سلامة موظفي الأمم المتحدة والعاملين في المجال الإنساني للخطر، وتقوّض عمليات الإغاثة الحيوية."

> **15**
> **من الموظفين الأمميين أضيفوا إلى قائمة زملائهم المحتجزين من قبل لدى جماعة الحوثي**

وفي أواخر شهر أغسطس 2025 قتلت ضربة نفّذتها الدولة العبرية على صنعاء رئيس حكومة الحوثيين أحمد غالب الرهوي إلى جانب عدد من الوزراء والمسؤولين، خلال اجتماع لهم.

والخميس أعلن الحوثيون مقتل الغماري رئيس أركان قواتهم في غارة إسرائيلية، فيما أكّد الجيش الإسرائيلي لاحقا مقتله عقب الضربة التي نفّذها طيرانه في أواخر أغسطس.

وتجمع بين الحوثيين والأمم المتحدة علاقة ملتبسة حيث تجني الجماعة فوائد سياسية وحتى مادية مؤكّدة من حضور المنظمة وأنشطتها في اليمن ممثلة خصوصا ببعثتها إلى البلد بقيادة الدبلوماسي السويدي هانس غروندبرغ، لكنها تقابل ذلك باتهامات وضغوط مستمرة عليها تصل إلى حدّ اعتقال موظفيها.

وأتاح حضور الأمم المتحدة في اليمن طيلة سنوات الصراع لجماعة الحوثي أن تحافظ على شبه "اعتراف" دولي بها كطرف محاور وشريك محتمل في السلام.

تسجيل الطلاب السوريين في المدارس يثير غضب قوى سياسية في لبنان

بيروت - أثار قرار وزيرة التربية والتعليم اللبنانية ريما كرامي السماح للطلاب السوريين بالتسجيل في المدارس والمعاهد اللبنانية غضب بعض القوى السياسية التي تبدي حساسية مفرطة تجاه الوجود السوري في لبنان.

وتصدّر التيار الوطني الحر، جبهة المعارضين لقرار كرامي، حيث يرى الحزب الماروني أن ما أقدمت عليه الوزيرة يندرج في سياق تكريس واقع النزوح السوري في لبنان.

ويعتبر التيار أن تسجيل الطلاب السوريين ومن بينهم من لا يملكون أوراقا ثبوتية، يشكّل سابقة خطيرة في التعامل مع ملف النزوح.

وهاجم تقرير نشره الموقع الرسمي للتيار الوطني الحر ،الأحد، حكومة نواف سلام قائلا عنها "حكومة التوطين المقنّع، التي بموافقتها على دمج الطلاب السوريين بلا ضوابط، تُعلن بداية مرحلة جديدة، ستُسجَّل لاحقًا على أنها الخطوة الأولى نحو إلغاء الحدود بين النزوح والتوطين."

وأشار التقرير الذي كتبته رندا شمعون إلى أن لبنان "اليوم أمام مفترق وجودي. إما أن يُعيد صياغة مقاربته لملف النزوح على أساس السيادة والمصلحة الوطنية، أو أن يستسلم تدريجيًا لضغوط الخارج وواقع الأمر المفروض داخليًا."

ورأى التقرير أن "السكوت عن قرار اليوم يعني القبول بسلسلة قرارات غدًا، ومن التعليم إلى الإقامة، ومن الإقامة إلى الحقوق المدنية، لن يكون الفصل طويلًا بين النازح والمواطن."

واعتبر النائب في تكتل "لبنان القوي" سيزار أبي خليل أن "قرار الحكومة تسجيل النازحين السوريين بالمدارس الرسمية فضيحة، واشتراك بالمؤامرة، واستكمال لسياسة التوطين المقنّع،" لافتاً إلى أن "الأسوأ أن وزراء القوات وافقوا وسكتوا، بدل أن يضغطوا لخطة تؤمن عودتهم إلى بلدهم،" في إشارة إلى حزب القوات اللبنانية.

بدوره قال القيادي في التيار أمل أبوزيد عبر منشور على منصة إكس "عادت حليمة إلى عادتها القديمة وعدنا لنفاجأ بقرارات وزارية ارتجالية حول قبول تسجيل الطلاب السوريين بناء لتبريرات غير مقنعة."

ويرى مراقبون أن الحملة التي يشنها التيار الوطني الحر لا تخلو من مبالغة، وهدفها مناكفة الحكومة، التي سبق وأن رفض التيار منحها الثقة.

سيزار أبي خليل

قرار تسجيل النازحين السوريين بالمدارس الرسمية، فضيحة

ويشير المراقبون إلى أن باقي القوى السياسية لاسيما المارونية منها حرصت على عدم الانسياق خلف حملة التيار، وإن أبدت بعض قياداتها تحفظات على قرار الوزيرة. واستنكر النائب عن حزب القوات اللبنانية فادي كرم قرار وزيرة التربية وكتب على منصة إكس "قرار وزيرة التربية الذي سمح للطلاب السوريين بالتسجيل في المدارس اللبنانية غير مفهوم وغير مقبول، بعد كل التطورات التي حدثت في لبنان وسوريا، ومُعاكس لمحاولات تشجيع السوريين للعودة إلى بلادهم."

ورفضت وزير التربية الحملة الموجهة ضدها مشددة على أن قرارها هو ترجمة حرفية لقرار مجلس الوزراء، الذي صوّت عليه الوزراء بالإجماع في الحكومة، والصادر بتاريخ 16 – 06 – 2025 والذي تضمن الموافقة على الخطة الوطنية لعودة النازحين السوريين، وبالقرار رقم 2 تاريخ 17 – 09 – 2025 الذي تضمن شروطا لقبول تسجيل أيّ تلميذ قديم أو جديد.

ورأت أن القرار يمثل فرصة جيدة وخطوة مهمة لضمان عدم انتشار عدد كبير من الأطفال السوريين في الشوارع والساحات، بما يمثل خطراً عليهم وعلى المجتمع، ويساعد القرار في إحصاء السوريين وتوفير الداتا للحكومة اللبنانية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/10/20
السنة 48 العدد 13637

صدام حفتر يؤكد على اتجاه ليبيا نحو مرحلة جديدة من تاريخها

جولة عبر المدن والقرى في الشرق والجنوب والوسط

تؤكد الزيارات الميدانية التي قام بها نائب القائد العام للقوات المسلحة العربية الليبية صدام حفتر إلى مناطق مختلفة في البلاد الدور المهم الذي تقوم به القيادة العامة في ظل تنفيذ رؤية 2030 التي أعلنها في أغسطس الماضي القائد العام المشير خليفة حفتر من أجل بناء ليبيا الجديدة وتجاوبا مع تطلعات الجماهير وقوامها الثقة والتضامن والعمل المشترك، من خلال التواصل مع الليبيين والاستماع إلى مطالبهم.

القيادة العامة حريصة على الاستماع لمشاغل المواطنين

الحبيب الأسود

عاد نائب القائد العام للقوات المسلحة العربية الليبية، الفريق أول ركن صدام حفتر، مساء السبت، من رحلة الوفاء التي قام بها عبر المدن والقرى المحررة في شرق وجنوب ووسط ليبيا، لملاقاة الوجهاء والأعيان وشيوخ القبائل والاستماع إلى اهتمامات السكان المحليين وتسجيل مطالبهم لتنفيذها في وقت لاحق ضمن خطة تحقيق أهداف التنمية والارتقاء بمستوى الخدمات وتلبية رغبات المواطن الليبي وتوفير حاجياته الضرورية.

وحظي صدام حفتر باستقبال كبير في مدينة بنغازي (شرق)، تأكيدا على الدور المهم الذي تتولاه القيادة العامة في ظل تنفيذ رؤية 2030 التي كان القائد العام المشير خليفة حفتر أعلنها في أغسطس الماضي، وكذلك على طبيعة الالتحام بين القيادة والشعب في سياق بناء ليبيا الجديدة على مبدأ الثقة والتضامن والعمل المشترك من أجل تحقيق أهداف الدولة والارتقاء بواقع المجتمع إلى ما يتجاوب مع تطلعات الجماهير.

وفي سرت أعرب نائب القائد العام عن اعتزاز القيادة العامة بالمدينة العريقة وأهلها الصامدين الذين واجهوا ويلات الحروب والإرهاب بصبر وإيمان وثبات، وأكد أن صفحة الإرهاب قد طويت بتضحيات الشهداء الأبرار، مشددا على أن القوات المسلحة لن تسمح بعودة الفوضى أو المساس بوحدة ليبيا واستقرارها.

وأوضح خلال اجتماعه مع مشايخ وأعيان وشباب المدينة أن سرت تشهد اليوم نهضة جديدة تستعيد من خلالها مكانتها كمدينة للأمن والبناء، وميدان لمشروعات الإعمار والتنمية، ودورها كقلب ليبيا النابض وملتقى لأبنائها من الشرق والغرب والجنوب، معتبرا أن ما يتحقق اليوم في سرت هو رسالة وفاء للوطن، تثبت أن ليبيا لا تُبنى إلا بسواعد أبنائها، وأن ما دمرته الحرب تعيده الإرادة الصادقة والرؤية الواعية والعمل المخلص.

وتابع صدام أن سرت تستعيد مكانتها، في إشارة إلى الأهمية الخاصة التي تحظى بها من لدن القيادة العامة، وهو ما يبرز بالخصوص من خلال المشاريع الضخمة التي ما انفكت ترى النور في إعادة مشاريع التنمية وإعادة الإعمار، وفي ظل توفير الخدمات والرقي بمستوى العيش وتوفير مستلزمات الحياة الكريمة.

> الفريق أول ركن صدام حفتر أصدر قرارًا يقضي بتشكيل لجنة متخصصة للإشراف ومتابعة شؤون الشهداء والجرحى

وقبل ذلك أدى زيارة إلى منطقة أم القنديل شرقي مدينة سرت، حيث كان في استقباله مشايخ وأعيان وشباب قبيلة الحسون الذين عبروا عن تقديرهم لاهتمام القيادة العامة بالمنطقة، مؤكدين وقوفهم صفًا واحدًا مع القوات المسلحة، ومثمنين جهودها في حفظ أمن الوطن وتعزيز استقراره.

وأكد نائب القائد العام مكانة قبيلة الحسون في النسيج الاجتماعي الليبي، مشيدًا بدعمها للقوات المسلحة وتضحيات أبنائها خلال معركة الكرامة.

وأشار صدام إلى أن هذه الزيارات تأتي تنفيذًا لتوجيهات القائد العام، المشير أركان حرب خليفة حفتر، بضرورة التواصل المباشر مع المواطنين والاستماع إلى مطالبهم عن قرب، والوقوف على أوضاعهم ميدانيًا، ومؤكدًا التزام القيادة العامة بواجباتها الوطنية في حماية الوطن والحفاظ على استقراره.

كما زار صدام منطقة مرادة، حيث كان في استقباله مشايخ وأعيان وأهالي المنطقة الذين عبّروا عن دعمهم واعتزازهم بالقوات المسلحة، مشيدين بدورها في حماية الوطن والحفاظ على الأمن والاستقرار، ودعمها لمشاريع الإعمار والتنمية.

وأكد نائب القائد العام حرص القيادة العامة على التواصل المستمر مع مختلف المكونات الاجتماعية والاستماع إلى مطالبهم واحتياجاتهم ، مشيرا إلى أهمية دور القبائل الليبية في تحقيق المصالحة الوطنية، باعتبارها الركيزة الأساسية للحفاظ على وحدة المجتمع الليبي وتعزيز الاستقرار في البلاد.

وتأتي جولة الوفاء التي يقوم بها الفريق أول صدام حفتر تأكيدا على ما تكنه القيادة العامة من معاني الشكر والتقدير والاحترام للشعب الليبي والوفاء لأبنائه في كافة المناطق المحررة، وخاصة من المشايخ والأعيان والوجهاء والقيادات الاجتماعية التي كان لها دور مهم في دعم ثورة الكرامة وتبني مشروعها والتعريف بأهدافها والتطوع لخدمة رسالتها الوطنية بدءا من التحرير ووصولا إلى البناء والتعمير والإنجاز والتطوير.

ويرى المراقبون أن رحلة الوفاء تأتي في سياق التحولات الحاسمة التي تشهدها البلاد في اتجاه مرحلة جديدة من تاريخها، يتكرس من خلالها دور القيادة العامة والقائد العام المشير خليفة حفتر من خلال إعادته بناء المؤسسة العسكرية على أسس صلبة والقيام بدوره السياسي في إنقاذ البلاد وإخراجها من حالة الفوضى والخراب إلى مرحلة البناء والإعمار.

وفي سياق متصل أصدر نائب القائد العام للقوات المسلحة قرارًا يقضي بتشكيل لجنة متخصصة للإشراف ومتابعة شؤون الجرحى والشهداء.

وستتولى اللجنة المشكلة مراجعة واستكمال الإجراءات القانونية المتعلقة بملفات الشهداء والجرحى المحالة من الوحدات العسكرية إلى الهيئة العامة للقضاء العسكري، وكذلك مراجعة الملفات التي تمت إعادتها إلى الوحدات بسبب وجود نواقص، والعمل على استيفائها بالتنسيق مع الوحدات المعنية.

كما ستقوم اللجنة بمراجعة وتنفيذ كافة القرارات الصادرة بشأن ضم الشهداء والجرحى إلى إدارة شؤون الشهداء والجرحى والمفقودين وأسرى الحرب، والتأكد من استكمال الإجراءات المالية الخاصة بهم، بما في ذلك صرف الرواتب من خلال إدارة الشهداء والجرحى.

إدريس لشكر على رأس الاتحاد الاشتراكي في المغرب لولاية رابعة

الرباط - صادق المؤتمر الثاني عشر لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في المغرب، بالإجماع، السبت، على استمرار الكاتب الأول إدريس لشكر، على رأس الحزب لولاية رابعة.

وأكد إدريس لشكر أن هذا التكليف صادر عن إرادة الاتحاديات والاتحاديين، وهو تنفيذ لإرادتهم، ولا يمكن التراجع عن ذلك ما دام القرار جماعيا.

وأشار في ندوة صحافية، إلى أن المؤتمر الثاني عشر عبّر بوضوح عن رغبته في استمرار القيادة الحالية إلى غاية الاستحقاقات الانتخابية المقبلة سنة 2026، والتي تأتي من عمل يومي مستمر وجهود مستمرة على مستوى القواعد والقطاعات، مع مراعاة التجديد الحقيقي الذي يبدأ من القواعد الحزبية.

وأعطى المجلس الوطني للحزب شرعية الولاية الرابعة عبر وثيقة تنظيمية وسياسية، مكنت لشكر من الاستمرار على رأس الحزب المعارض بعدما تم طرح الملتمس الذي رفعه المجلس الوطني للتصويت، وتمت المصادقة عليه بأغلبية مطلقة، مسجلا تمسك القاعدة الحزبية وهيئاته وأجهزته المجالية والقطاعية، بمواصلة إدريس لشكر قيادة الحزب لمدة انتداب جديدة.

وأضاف المجلس الوطني، أن "الكاتب الأول يتابع التحضير للاستحقاقات المقبلة والمشاورات الجارية مع وزارة الداخلية، وقدّم باسم حزبنا المبادرات التي يراها حزبنا ضرورية من أجل ضمان سلامة ونزاهة هذه الاستحقاقات، كما عكف على توفير الشروط الذاتية التي تؤهّل حزبنا للحضور القوي فيها، وبناءً على مقتضيات النظام الأساسي والقانون الداخلي المتعلقة بتمديد ولاية كتّاب الأجهزة إذا اقتضت ذلك مصلحة الحزب، فإن المجلس الوطني يلتمس من رئاسة المؤتمر عرض تمديد ولاية أخينا إدريس لشكر لمدة انتداب جديدة، بين المؤتمر الثاني عشر والمؤتمر الثالث عشر، على التصويت العلني للمؤتمر."

وشدد لشكر على أن التجديد داخل الحزب ليس شعاراً، بل تطبيق لقرارات القواعد الحزبية، مع التأكيد على أن كل الاتحاديين عبروا عن إرادتهم في المؤتمرات دون أي تدخل خارجي أو محاولات لتغيير الترشحات، موضحا أن القيادة الحالية ستواصل العمل وفق هذا التوجيه، ولن تُعطل القرارات التنظيمية الجماعية، وأن الاتحاد مستمر في تطوير قدراته التنظيمية على جميع المستويات الإقليمية والقطاعية، وأنه يتميز بالوجود الفعلي في جميع القطاعات النقابية والمهنية.

ولفت الكاتب الأول للحزب إلى أن التجديد الحقيقي داخل الحزب يبدأ من القواعد، مشيراً إلى مؤتمرات القطاع التي انعقدت منذ السبعينات، ومنها مؤتمرات النساء والشبيبة والمحامين والتعليم العالي، والتي تعكس بناءً تنظيمياً قوياً لا يتوفر في معظم الأحزاب الأخرى، وهو ما يجعل الاتحاد حاضرًا بقوة في المجتمع وفي مختلف نضالات القطاعات المهنية مثل التعليم والصحة والقضاء والمحاماة.

وأوضح إدريس لشكر بهذا الخصوص: "نحن مقبلون على الانتخابات التشريعية المقبلة 2026، وسنذهب لها بقيادة موحدة وتنظيم قوي. هدفنا هو أن يكون الاتحاد الاشتراكي في المرتبة الأولى، ولن نرضى بأن نكون مجرد متفرجين في المشهد السياسي."

ولفت هشام عميري، الباحث في القانون العام والعلوم السياسية، أن "احتلال حزب الاتحاد الاشتراكي للمرتبة الأولى ينطلق من باب تغيير الإستراتيجيات السياسية التي تبنى عليها عملية التسويق الحزبي، وهذا لا يمكن بدون تغيير الأشخاص، ليس الأمين العام فقط وإنما العديد من الأعضاء الذين ساهموا في تراجع الحزب بنسبة كبيرة على مستوى العملية الانتخابية."

هشام عميري

الحزب يحتاج إلى مقاربات متعددة للخروج من عزلته

وأوضح لـ"العرب"، أن "من الظواهر التي لا زالت تسيء إلى العمل الحزبي ببلادنا، هو جعل الأمين العام للحزب تابثا، بدعوى مشروعية الأمين العام التاريخية والسياسية، وهو ما يضر بالحزب السياسي نفسه."

وتابع عميري: "الخروج من العزلة التي يعيش فيها الحزب، تحتاج إلى إستراتيجيات ومقاربات متعددة، يتداخل فيها البعد القانوني مع البعد السياسي والجغرافي والسوسيولوجي، لكون قوة الحزب لا تنبني فقط على قوة البرنامج الانتخابي المقدم وإنما تبنى حتى على قوة المرشح القادر على الدفاع عن البرنامج من مختلف الزوايا."

وتطرق لشكر إلى المشاريع الكبرى التي يقوم بها الحزب، قائلاً إن الاتحاد لا يقدم بدائل لحظية للاحتجاجات، بل يضع مشاريع سياسية وإصلاحية حقيقية تشمل الحكامة، والاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، ويستند في ذلك إلى التجربة التنظيمية والقواعدية الطويلة. وأكد أن الحزب يعي تماماً الاختلالات والفساد الموجودين، ويعمل على مواجهتها بكل جرأة، مع الحفاظ على التوازن بين النقد البناء والانخراط في المشهد السياسي الوطني.

تونس تستعين بخبراء صينيين لإعادة تأهيل المنشأة الكيميائية في قابس

خالد هدوي

تونس - التجأت السلطات التونسية إلى خبراء من الصين في مسعى لإعادة تأهيل المجمع الكيميائي بمحافظة قابس (جنوب) الذي تسبب في أزمة تلوث بالجهة خصوصا بعد انبعاث غازات سامة.

ويقول متابعون، إن الالتجاء إلى الصين يعني بالأساس الاتجاه إلى الشرق، وهو خطوة للبحث عن شركات جديدة بعيدا عن الشركات التقليدية لتونس مع الدول الغربية.

ويضيف المراقبون، أن قرار إعادة التأهيل يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار حقيقة الوضع البيئي في قابس بالتشاور مع مكونات المجتمع المدني بالجهة، فضلا عن اتخاذ الإجراءات الصحية اللازمة.

وأعلنت وزارة التجهيز والإسكان في تونس عن مباحثات مع سفير الصين بتونس في مسعى لتأهيل المجمع الكيميائي في ولاية قابس التي تشهد احتجاجات منذ أكثر من أسبوع ضد التلوث.

والتقى وزير التجهيز صلاح الزاوي السبت السفير وان لي للنظر في إمكانية تأهيل وحدات الإنتاج في منطقة "شاطئ السلام" ومعالجة الانبعاثات والتسربات الغازية منه والقضاء على أسبابها ووضع حد للتلوث البيئي بالجهة، وفق ما جاء في بيان للوزارة.

وتأمل السلطة التي يقودها الرئيس قيس سعيد في مساعدة من قبل الصين مع تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين على مدار السنوات الأخيرة، في مسعى لاحتواء الاحتجاجات الغاضبة في قابس.

وأفاد المحلل السياسي المنذر ثابت أن "هذه الخطوة تعني البحث عن شركات جديدة وتتنزل في سياق عدم الاقتصار على الشركات التقليدية مع الدول الغربية على غرار الولايات المتحدة."

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "ذلك يعني على المدى القريب هو استبدال التكنولوجيا الملوثة على تكنولوجيا صديقة للبيئة، وبالتالي نحن أمام تحدي يستوجب شراكة وتفاهم، وبالتالي لا مجال لإهمال الحوار الاجتماعي لنقل الوحدات إلى مناطق بعيدة عن العمران، لأن قطاع الفوسفات مربح وتنافسي وتونس في تنافس حول تلك المادة مع المغرب والجزائر، وبالتالي التوقف عن الإنتاج فيه خسارة بالأساس."

ولفت ثابت إلى أن "قطاع المناجم والفوسفات يوفّر ما لا يقل عن 30 ألف موطن شغل، وبالتالي الملف مالي وإستراتيجي وله علاقة مباشرة بالأمن القومي الاقتصادي."

وتابع ثابت "نحن أمام رهان الحفاظ على مواطن الشغل، والمناسب والمطلوب هو جدول زمني لتأهيل المجمع وإجراءات مصاحبة للحماية الصحيّة، ولا بدّ من الاتفاق على الإجراءات بين السلطة والمجالس الجهوية في قابس لتنفيذ تلك الأجندة."

ويطالب المحتجون والمجتمع المدني بتفعيل قرار حكومي صادر عام 2017 يقضي بتفكيك الوحدات الصناعية.

لكن بدل التفكيك تتجه السلطة على الأرجح إلى محاولة الحد من التلوث والتداعيات البيئية للمجمع لتفادي الكلفة الاقتصادية والمالية.

وقالت الناشطة في المجتمع المدني بقابس ريم ثابتي "المهم الآن التسريع في الدراسات مع التحرك الفوري والعاجل لمعالجة أزمة التلوث في الجهة، ونحن انتظرنا عدة وعود."

وأكدت في تصريح لـ"العرب"، "نريد حلولا سريعة ونحن الآن في سباق مع الوقت.

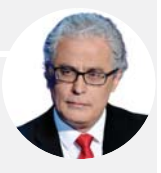
المنذر ثابت

المطلوب جدول زمني لتأهيل المجمع مع إجراءات صحية

ريم ثابتي

نريد تحركا عاجلا لمعالجة أزمة التلوث في الجهة

وتصنف قابس من بين الواحات البحرية النادرة في البحر الأبيض المتوسط، لكن التلوث الخطير وضع المنطقة أمام مستقبل قاتم.

وقال صابر عمار العضو في حملة "أوقفوا التلوث" التي تقود الحراك السلمي في قابس إن "المجمع أصبح يشكل خطرا على حياة الناس. قابس لن تتراجع عن تحقيق المطلب الشعبي لتفكيك الوحدات. المجمع لم يضف شيئا إلى التنمية ولم يحل البطالة في قابس."

وأعلن اتحاد الشغل في الجهة عن إضراب عام بعد غد الثلاثاء "دفاعا عن الحق في بيئة سليمة."

وشيد المجمع الكيميائي في قابس الواقعة على الساحل الجنوبي الشرقي لتونس على بعد نحو 400 كيلومتر من العاصمة، في عام 1972.

وتسبب تدريجيا في معاناة المناطق السكنية القريبة صحيا، لاسيما مع ارتفاع نسبة الإصابات بأمراض السرطان، وفي الإضرار بشواطئ الجهة والثروة السمكية.

وتظاهر الآلاف من الأشخاص في المدينة الساحلية بجنوب شرق تونس في الأيام الأخيرة مطالبين بإغلاق "المجمع الكيميائي التونسي" الذي يعالج الفوسفات ويؤكدون أنه وراء العشرات من حالات التسمم بالغاز وغيرها من المشاكل الصحية المرتبطة بالتلوث.

ويأتي هذا التحرك الشعبي في الشوارع بعد تسجيل حالات اختناق جماعية متكررة لدى أطفال مدرسة "شط السلام" القريبة من المجمع الكيميائي، ما أثار غضب الأهالي.

مساع لتعزيز العلاقات مع الصين

العرب
الإثنين 2025/10/20
السنة 48 العدد 13637

تنامي العلاقات بين الهند وحكومة طالبان يثير غضب باكستان

تفاؤل حذر بنجاح الاتفاق بين كابول وإسلام آباد برعاية قطرية

الشك يسيطر على الاتفاق بين باكستان وأفغانستان ليس فقط بسبب دخول الهند لدعم طرف على حساب آخر، ولكن لأن الاتفاق لم يجلب ضمانات كافية لوقف المواجهات، وخاصة تفكيك العناصر الخلافية التي تقود التوتر وبينها ما تقول باكستان إنه دعم من حكومة طالبان الأفغانية لحركة طالبان الباكستانية المناوئة للحكومة.

كابول - مع تصاعد الاشتباكات بين باكستان وأفغانستان في أكتوبر إلى مستوى نادر من القتال الدامي، وجّهت إسلام آباد أصابع الاتهام إلى خصمها التقليدي الهند، متهمة إياها بتأجيج النزاع، في وقت يراهن فيه المراقبون على الاتفاق الذي رعته قطر بين كابول وإسلام آباد والذي سيكون مهددا إذا لم يخفت خطاب الشحن الدبلوماسي والإعلامي بينهما.

وقال رئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف إنّ نيودلهي "حرّضت" حركة طالبان الأفغانية، فيما وصف وزير الدفاع خواجة محمد آصف حكومة كابول بأنها "وكيل للهند."

ومنذ تقسيم شبه القارة الهندية عام 1947، خاض البلدان حروبا عدة وتبادلا اتهامات بدعم جماعات مسلحة لزعزعة استقرار الآخر.

> في شهر أكتوبر قُتل أكثر من 100 عنصر من الجيش والشرطة الباكستانيين في هجمات نفّذها مسلحون قدموا من أفغانستان

لكن في الأشهر الأخيرة، تابعت إسلام آباد بحذر تقارب الهند مع أفغانستان التي تحكمها طالبان، فيما تدهورت علاقاتها مع كابول بشدة.

وتُوّج هذا التقارب بزيارة وزير الخارجية في حكومة طالبان أمير خان متقي إلى نيودلهي في 9 أكتوبر، في أول زيارة لمسؤول رفيع من الحركة منذ عودتها إلى السلطة عام 2021.

وفيما كانت الهند تفرش السجاد الأحمر للوزير الخاضع لعقوبات أممية، هزّت انفجارات كابول وسوقا قرب الحدود مع باكستان.

وقال الخبير الأفغاني في العلاقات الدولية وحيد فقيري إنّ هذا التقارب أجبر باكستان على الردّ، معتبرا أن دعوة الهند لطالبان جاءت لـ"تأجيج التوتر القائم" بين البلدين الجارين.

ورغم أن انفجارات 9 أكتوبر لم تتبنّها أي جهة رسميا، فإن حكومة طالبان اتهمت إسلام آباد بتنفيذ "توغل غير مسبوق،" وردّت عليها بهجوم مضاد.

وأدت المواجهات إلى أكثر من أسبوع من القصف المدفعي والغارات بالطائرات المسيّرة، في أسوأ موجة عنف بين الدولتين الجارتين في جنوب آسيا منذ سنوات.

وبعد انهيار الهدنة الأولى، وقّع الطرفان اتفاقا ثانيا لوقف إطلاق النار في 19 أكتوبر.

وكانت أفغانستان وباكستان حليفتين سابقتين، لكن العلاقات بينهما توترت بعد انسحاب القوات الأميركية وعودة طالبان إلى الحكم عام 2021.

في البداية، أبدت إسلام آباد تفاؤلا، إذ قال رئيس الاستخبارات آنذاك اللواء فيض حميد إنّ "كل شيء سيكون على ما يرام،" لكنها سرعان ما اتهمت طالبان بإيواء مسلحين ينفذون هجمات متزايدة داخل الأراضي الباكستانية.

وتقف حركة طالبان باكستان خلف القسم الأكبر من تلك الهجمات، وغالبا ما تستهدف قوات الأمن.

وفي أكتوبر وحده، قُتل أكثر من 100 عنصر من الجيش والشرطة في هجمات نفّذها مسلحون قدموا من أفغانستان، بحسب ما قال مصدر أمني باكستاني.

وأدّى تصاعد العنف خلال العامين الماضيين إلى حملة ترحيل جماعية شملت الملايين من المهاجرين واللاجئين الأفغان الذين تتهمهم إسلام آباد بتأجيج الجريمة داخل باكستان.

وقالت الدبلوماسية الباكستانية السابقة مليحة لودهي إنّ زيارة وزير خارجية طالبان إلى نيودلهي ربما أثارت استياء إسلام آباد، لكنها لم تكن سبب الهجمات، مشيرة إلى أنّ "الدافع الأساسي لغضب باكستان هو رفض طالبان كبح جماح طالبان باكستان."

واتهم الجيش الباكستاني أيضا الهند بدعم طالبان باكستان، وهو ما نفته وزارة الخارجية الهندية، معتبرة أنّ باكستان تحاول التهرّب من مسؤولية مشاكلها الداخلية، وقالت إنه "من الممارسات القديمة لباكستان أن تُلقي باللوم على جيرانها في فشلها الداخلي."

وكان تقارب نيودلهي مع كابول في البداية "صعب التبرير" داخل الهند بسبب الصورة السائدة التي ترى في الإسلام نقيضا للقومية الهندوسية التي يتبنّاها رئيس الوزراء ناريندرا مودي، وفقا للمحلل برافين دونثي من مجموعة الأزمات الدولية.

وأثار غياب الصحافيات عن المؤتمر الصحفي الأول لوزير خارجية طالبان انتقادات واسعة، لكنّ الرأي العام تغيّر، وفق دونثي، عندما عبّر متقي عن "تضامن" بلاده مع الهند بعد هجوم وقع في 22 أبريل في باهالغام.

وأشعل الهجوم في منطقة كشمير المتنازع عليها حربا استمرت أربعة أيام بين القوتين النوويتين، بعدما اتهمت نيودلهي إسلام آباد بدعم المهاجمين.

وإن كان إعلان طالبان تضامنها مع الهند أكسبها بعض التأييد في نيودلهي، فإنه زاد من غضب باكستان، خصوصا بعدما أشار البيان المشترك إلى الإقليم باسم "جامو وكشمير، الهند"، في دلالة على الاعتراف بالسيادة الهندية عليه.

وفي ختام المحادثات، أعلنت الهند ترقية بعثتها الدبلوماسية في كابول إلى مستوى سفارة كاملة، في خطوة تُعتبر تقدما إضافيا نحو هدف طالبان بالحصول على اعتراف دولي رسمي، وهو اعتراف لم تحظ به حتى الآن سوى من موسكو.

وبينما لا يزال الاعتراف الهندي بعيد المنال وفق محللين، فإن استئناف العلاقات مع نيودلهي يمثل مكسبا سياسيا مهما لطالبان، وتحولا لافتا في توازنات العلاقة المعقدة بين الهند وباكستان وأفغانستان.

واتفقت أفغانستان وباكستان على وقف فوري لإطلاق النار خلال محادثات استضافتها الدوحة، بعد أعنف اشتباكات على الحدود بين البلدين منذ سيطرة حركة طالبان على السلطة في كابول عام 2021.

وأعلن وزير الدفاع الباكستاني في منشور على منصة إكس الأحد "التوصل" إلى اتفاق وقف لإطلاق النار بين الجارتين الواقعتين في جنوب آسيا، وقال إن الجانبين سيجتمعان مرة أخرى في 25 أكتوبر في إسطنبول لمناقشة "مسائل تفصيلية."

وقال المتحدث باسم الحكومة الأفغانية ذبيح الله مجاهد في بيان إن الطرفين اتفقا على وقف إطلاق النار على نحو كامل وجاد.

وقالت وزارة خارجية قطر، التي توسطت مع تركيا في المحادثات التي جرت السبت، إن اجتماعات المتابعة اللاحقة تهدف إلى "ضمان استدامة وقف إطلاق النار والتحقق من تنفيذه بشكل موثوق ومستدام."

وتسعى باكستان وأفغانستان إلى إنهاء الأزمة بعد أن أدت الاشتباكات بينهما إلى مقتل العشرات وإصابة المئات. وذكر الجانبان أن آصف ونظيره الأفغاني محمد يعقوب قادا المحادثات.

وتنفي حكومة طالبان توفير ملاذ للمسلحين لمهاجمة باكستان وتتهم الجيش الباكستاني بنشر معلومات مضللة عن أفغانستان وإثارة التوتر على الحدود وإيواء مسلحين مرتبطين بتنظيم الدولة الإسلامية لتقويض استقرارها وسيادتها. وتنفي إسلام آباد هذه الاتهامات. ويشن المسلحون حملة منذ سنوات على الدولة الباكستانية في محاولة للإطاحة بها وفرض حكم يستند إلى تفسيرهم المتشدد للشريعة الإسلامية.

وقال مسؤولون أمنيون إن هجوما انتحاريا بالقرب من الحدود الأفغانية وقع يوم الجمعة تسبب في مقتل سبعة جنود باكستانيين وإصابة 13 آخرين.

وقال قائد الجيش الباكستاني عاصم منير السبت في كلمة ألقاها خلال حفل تخرج دفعة من طلاب الجيش "يجب على النظام الأفغاني كبح جماح وكلائه الذين يتخذون من أفغانستان ملاذا ويستخدمون الأراضي الأفغانية لشن هجمات مروعة داخل باكستان."

وقال المتحدث باسم الحكومة الأفغانية "تقرر في محادثات الدوحة أن تمتنع كل دولة عن تنفيذ أعمال عدائية ضد الأخرى، وتقرر عدم تقديم الدعم للجماعات التي تنشط ضد الحكومة الباكستانية."

وفي منشور لاحق على منصة إكس، ذكر أن ذلك يعكس موقف طالبان طويل الأمد بأن أراضي أفغانستان لن تُستخدم في شن هجمات على أيّ دولة أخرى.

زقال ذبيح الله مجاهد إن باكستان شنت غارات جوية في أفغانستان بعد ساعات من تمديد وقف إطلاق نار أعلن يوم الأربعاء قبل تمديده يوم الجمعة ليستمر طوال فترة محادثات الدوحة.

هل ينهي الاتفاق التوترات

وذكر أن الهجمات استهدفت المدنيين، مضيفا أن كابول تحتفظ بحق الرد، لكن صدرت توجيهات للمقاتلين الأفغان بالامتناع عن الرد احتراما لفريق التفاوض.

وانسحبت أفغانستان من سلسلة مباريات الكريكيت الدولية "تويتني20" الثلاثية المقررة في باكستان الشهر المقبل بعد مقتل ثلاثة لاعبين محليين قال مجلس الكريكيت الأفغاني إنهم لقوا حتفهم جراء ضربات عسكرية في إقليم بكتيكا.

وقال وزير الإعلام الباكستاني عطا الله تارار في منشور على منصة إكس إن باكستان استهدفت معسكرات "جرى التأكد منها" لمسلحين في المناطق الحدودية، ونفى أن تكون الضربات استهدفت مدنيين.

وأضاف أن المسلحين حاولوا تنفيذ هجمات عدة داخل باكستان خلال فترة وقف إطلاق النار.

وذكر أن قوات الأمن الباكستانية قتلت أكثر من 100 مسلح، معظمهم في ضربات استهدفت جماعة مسلحة قال إنها نفذت الهجوم الانتحاري على معسكر الجيش يوم الجمعة.

نيكولا ساركوزي من قصر الإيليزي إلى زنزانة في سجن لا سانتي

إلى جانب الملف القضائي المتعلق بتلقي تمويل ليبي غير مشروع لحملته الانتخابية، يواجه الرئيس الفرنسي الأسبق اتهامات سياسية بخلخلة نفوذ فرنسا في أفريقيا بانخراطه غير المتّزن في الملف الليبي.

باريس - يدخل الرئيس الفرنسي الأسبق نيكولا ساركوزي السجن الثلاثاء في باريس، في أول حدث من نوعه في دول الاتحاد الأوروبي، وذلك بعد حوالي شهر على صدور حكم بسجنه خمس سنوات لإدانته بالحصول على تمويل غير قانوني من ليبيا لحملته الانتخابية عام 2007.

وإلى جانب هذا الملف القضائي الذي خاض ساركوزي صراعا طويلا ولم ينجح في التخلص منه، تلاحق الرجل تهم سياسية من قبل خصومه بتقديمه مصالحه الشخصية على المصالح العليا لبلاده معتبرين أنه هو من بدأ سلسلة اقتلاع النفوذ الفرنسي من بلدان أفريقية لاسيما بلدان الساحل والصحراء بانخراطه غير المتّزن في الملف الليبي ومساهمته في إشعال الصراع هناك والذي تحوّل إلى بؤرة ملتهبة على حدود بلدان كانت تمثّل حدائق خلفية لفرنسا مثل مالي وتشاد والنيجر وغيرها.

وأعلن ساركوزي لدى خروجه من المحكمة الجنائية في باريس بعد صدور الحكم بحقه في الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي استعداده لتحمل مسؤولياته والامتثال لاستدعاءات القضاء، قائلا: "إن أرادوا حقا أن أنام في السجن، فسأفعل ذلك ولكن مرفوع الرأس لأنني بريء."

ويعتزم محامو الزعيم السابق لليمين الفرنسي تقديم طلب بالإفراج الموقت عنه فور دخوله السجن.

ومن المرجح أن يتم سجن ساركوزي في واحدة من الزنزانات الـ15 البالغة مساحتها تسعة أمتار مربعة في قسم الحبس الانفرادي، وفق ما أورد عاملون في السجون مطلعون على الظروف في سجن "لا سانتي"، المعتقل الوحيد في العاصمة الفرنسية.

وأوضحت المصادر أن هذا سيجنب ساركوزي التفاعل مع المعتقلين الآخرين من أجل ضمان سلامته ومنع التقاط صور له بواسطة الهواتف النقالة المنتشرة بشكل واسع في السجن.

وينفي ساركوزي أي خطة للحصول على تمويل ليبي للحملة الانتخابية التي أوصلته إلى الرئاسة عام 2007 وشبه نفسه بأشهر مدانين بريئين في التاريخ والأدب الفرنسي، وهما ألفريد دريفوس وإدمون دانتيس، الكونت دو مونتي كريستو.

ودعا ابنه لوي عبر منصة إكس الجميع إلى "المجيء للتعبير عن دعمهم لنيكولا ساركوزي" بالقرب من منزل الرئيس الأسبق صباح الثلاثاء.

وأثار القضاة في سبتمبر الماضي الذهول في قاعة المحاكمة بإصدارهم أمرا بإيداعه السجن بالتزامن مع حكم إدانته بـ "التآمر الجنائي"، بدون انتظار محاكمة الاستئناف التي من المقرر أن تُعقد قبل الصيف.

رئيس تخلى عنه الجميع

وتذرعوا بـ"خطورة الوقائع الاستثنائية" ليحددوا له مهلة قصيرة فقط لترتيب أوضاعه قبل دخوله السجن.

وأدين ساركوزي بالسماح لأقرب معاونَين له حين كان وزيرا للداخلية هما بريس أورتوفو وكلود غيان بالتواصل مع الزعيم الليبي السابق معمر القذافي للحصول على تمويل غير قانوني لحملته الانتخابية.

وعقد غيان وأورتوفو في هذا السياق في نهاية 2005 اجتماعات مع عبدالله السنوسي مدير الاستخبارات الليبية المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة غيابيا في فرنسا لدوره في الاعتداء على طائرة "دي سي10-" التابعة لشركة "يوتا" الفرنسية عام 1989 والذي أودى بـ170 شخصا بينهم 54 فرنسيا.

وإن كانت المحكمة أقرت بأنه لم يتم التثبت من وصول أموال في نهاية المطاف إلى صناديق حملة ساركوزي، إلا أنها أفادت في الحكم بأن التحقيق كشف عن حركة أموال انطلاقا من ليبيا "بهدف تمويل" الحملة.

وسيكون أمام محكمة الاستئناف شهران للنظر في طلب الإفراج الموقت عن ساركوزي، لكن من المتوقع أن تعقد الجلسة بشكل أسرع.

وسيتم النظر في الطعن الذي قدمه المدانان الآخران في القضية واللذان سجنا وهما وهيب ناصر وألكسندر جهري في 27 أكتوبر و3 نوفمبر، أي بعد أكثر من شهر بقليل من دخولهما السجن.

ويعدّ الإخلال بالنظام العام الناجم عن "خطورة الوقائع الاستثنائية" من المعايير المنصوص عليها في القانون لإرفاق الإدانة بأمر بإيداع السجن، لكن هذا لا ينطبق على طلب إفراج موقت بعد تقديم استئناف يعيد إلى المتهم صفة البراءة حتى إثبات العكس.

> زنزانة بمساحة تسعة أمتار مربعة تجنب ساركوزي التواصل مع المعتقلين الآخرين وتصويره بالهواتف النقالة

وعندها لا يعود من الممكن إبقاؤه قيد الحبس الاحتياطي إلا إذ كان ذلك "الوسيلة الوحيدة" للحفاظ على الأدلة ومنعه من الضغط على شهود أو ضحايا أو التشاور مع متواطئين، أو منعه من الهروب أو معاودة ارتكاب جريمة، أو حماية المتهم. وفي حال عدم توافر هذه الاعتبارات، ينبغي إطلاق سراحه تحت المراقبة القضائية، مع إمكان وضعه قيد الإقامة الجبرية مع سوار إلكتروني إذا اقتضت الحاجة.

وفي انتظار إفراج محتمل، سيواجه ساركوزي العزلة إذ ينص نظام الحبس الانفرادي على نزهة واحدة في اليوم في باحة صغيرة لا تتجاوز مساحتها بضعة أمتار مربعة، مع إمكان وصوله إلى واحدة من قاعات الرياضة الثلاث في السجن أو إلى القاعة المستخدمة كمكتبة.

وخلال تنقلاته للذهاب مثلا إلى غرفة الزيارات أو لمعاينة طبيب، سيكون الرئيس الفرنسي الأسبق برفقة حارس واحد على الأقل وستفرض إجراءات معروفة بـ"الحجب" لمنع أي تواصل مع سجناء آخرين.

العرب
الإثنين 2025/10/20
السنة 48 العدد 13637

انتقال متسارع للاستثمارات السحابية ومشاريع مراكز البيانات في الإمارات

حجم السوق الأكبر في الشرق الأوسط سيتجاوز 3.3 مليار دولار بحلول 2030

تؤكد المؤشرات أن الاستثمارات السحابية ومشاريع مراكز البيانات تتسارع بشكل لافت في الإمارات، مدفوعة برؤية إستراتيجية لتعزيز الاقتصاد الرقمي وترسيخ مكانتها كمركز تكنولوجي إقليمي، وهو تحوّل يعكس تنامي الطلب على الخدمات التكنولوجية والبنية التحتية المتقدمة في عصر الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة.

أبوظبي - تبرز دولة الإمارات في مقدمة سباق مشاريع التكنولوجيا المتقدمة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بفضل الاستثمارات الضخمة والشراكات التي عقدتها على مدار الأشهر الماضية، لكسب الرهان هذا التحول في الرقمنة الذي يشهده العالم.

ويشهد الشرق الأوسط طفرة كبرى في مجال مراكز البيانات العملاقة لمواكبة تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي والاستثمارات السحابية، حيث أصبحت المنطقة، وخاصة الخليج، تشكل نقطة جذب للمستثمرين العالميين الباحثين عن أسواق ناشئة تتمتع بقدرات نمو عالية.

وبرجح خبراء مؤسسة ريسرش آند ماركتس أن يتجاوز حجم سوق مراكز البيانات في المنطقة حاجز 8 مليارات دولار بحلول عام 2030، بمعدل نمو سنوي مركب يبلغ 12 في المئة.

أحد مراكز البيانات في أبوظبي

يعزز مكانتها كمركز إقليمي رائد للبنية التحتية السحابية ووجهة مفضّلة للاستثمارات الرقمية العالمية.

ووفق تقرير ريسرش، ينمو سوق مراكز البيانات في الإمارات بوتيرة سريعة، حيث بلغت قيمته 1.26 مليار دولار عام 2024، مع توقعات بتجاوزه 3.3 مليار دولار بحلول 2030، كما تمتلك محفظة من المراكز العاملة والقادمة تتجاوز قدراتها مئات الميغاواط.

ولا تقتصر الاستثمارات في هذا القطاع الحيوي على المشغلين العالميين فحسب، بل تشمل كذلك صناديق استثمارية ومؤسسات سيادية ومطورين محليين وإقليميين، بما يعكس الأهمية الإستراتيجية للبنية التحتية الرقمية كأصل وطني داعم للنمو الاقتصادي المستدام.

ولعل أبرز خطوة تؤكد ريادتها في مجال الذكاء الاصطناعي عالميا هو احتضان البلد الخليجي لمشروع ستارغيت الأميركي، الذي يعد الأكبر في الشرق الأوسط.

ويؤكد مسؤولون في شركات محلية كبرى وشركات عالمية أن الاستثمارات في مراكز البيانات بالبلاد اكتسبت زخماً كبيرا خلال الفترة الماضية.

وأشاروا إلى أن السحابات المحلية تجسد السيادة الحقيقية للبيانات داخل الدولة، إذ تمكن المؤسسات من إدارة بياناتها وتشغيل حلول الذكاء الاصطناعي بأمان تام ضمن حدود الدولة.

وأكد فهد الحساوي الرئيس التنفيذي لشركة دو للاتصالات أن الشركة تواصل الاستثمار بقوة في البنية التحتية الرقمية ومراكز البيانات الوطنية، بما يسهم في دعم الاقتصاد الرقمي وترسيخ سيادة البيانات داخل الدولة.

وحول الاستثمارات المخططة في شبكات الاتصالات والبنية التحتية الرقمية خلال 2025، أفاد الحساوي في تصريحات أوردتها وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية الأحد، بأنها بلغت 545 مليون درهم (148.5 مليون دولار)، مقارنة مع 120.3 مليون دولار قبل عام.

كما ارتفعت الكثافة الرأسمالية إلى 14 في المئة مقابل 12.3 في المئة في الربع الثاني من العام الماضي، ما يعكس تركيز الشركة على تعزيز استثماراتها في مراكز البيانات وتطوير شبكات الجيل الخامس ومنصة الخدمات السحابية السيادية الفائقة.

وقال الحساوي إن "هذه الاستثمارات تسهم في ترسيخ مكانة الإمارات كمركز إقليمي للاقتصاد الرقمي من خلال السيادة الحقيقية للبيانات داخل الدولة."

وأضاف إن هذه الأموال تعمل على "تسريع تبنّي الذكاء الاصطناعي، وجذب الاستثمارات والخدمات الرقمية، ودعم القطاعات الحيوية في الجهات الحكومية والقطاعات المتنوعة عبر حلول سحابية مُدارة."

وأوضح كذلك أنها تساعد على ترسيخ الاستدامة التشغيليّة باعتماد تقنيات رفع كفاءة الطاقة وخفض البصمة الكربونية.

وتوقعت دراسة أعدتها وزارة الاقتصاد الإماراتية في عام 2018 بأن تكون تقنيات الذكاء الاصطناعي قادرة على تحفيز النمو بواقع 35 في المئة بحلول عام 2031 مع خفض النفقات الحكومية إلى النصف.

ويعتقد إريك وان نائب رئيس شركة علي بابا كلاود العالمية، أن السوق الإماراتية تتمتع بانفتاح اقتصادي وتشريعي يجعل منه بيئة مثالية لجذب الاستثمارات الكبرى في البنية التحتية السحابية والذكاء الاصطناعي.

وأوضح المدير العام لمنطقة الشرق الأوسط وتركيا وآسيا الوسطى أن الإمارات والمنطقة من أسرع أسواق العالم نمواً في مجالي الخدمات السحابية والذكاء الاصطناعي.

ولفت إلى أن الشركة تعتبر السوق الإماراتي محوراً رئيسياً في إستراتيجيتها العالمية، ما دفعها لافتتاح مركز بيانات ثانٍ في دبي ضمن خطة استثماراتها الكبرى في البنية التحتية الرقمية.

وكانت الحكومة قد أطلقت صندوقًا استثماريا مخصصًا يُسمى "أم. جي.إكس" الذي دعم صندوقًا للبنية التحتية للذكاء الاصطناعي بقيمة 30 مليار دولار. وتم تعيين مراقب لهذه التقنية المتقدمة في مجلس إداراته لتعزيز التوجهات المستقبلية للقطاع.

وأكد ياسين البقيولي نائب رئيس أوراكل لتطبيقات الأعمال في منطقة الخليج، أن الشركة الأميركية تعزز وجودها بالبلاد عبر شبكة متقدمة، لدعم المؤسسات الحكومية والخاصة وتمكينها من التحول الرقمي بسرعة وأمان.

وتستثمر دول الخليج العربي بشكل ملموس في تطوير البنية التحتية الرقمية، حيث تتصدر الإمارات المشهد بامتلاكها 35 مركز بيانات متطورا، وتُسجل أعلى إنفاق سحابي عام للفرد في المنطقة بواقع 228 دولار.

فهد الحساوي

شركة دو تستثمر بقوة في مشاريع البنية التحتية الرقمية

إريك وان

السوق الإماراتية تتمتع بانفتاح اقتصادي وتشريعي

أحمد شاكورا

الطموحات لقيادة الاقتصاد الرقمي تستند إلى البيانات

ووفق تقرير حديث نشرته المؤسسة تتصدر كل من الإمارات والسعودية ومصر هذا السباق، وذلك من خلال إطلاق مشاريع بمليارات الدولارات، مدعومة بخطط التحول الرقمي ورؤية اقتصادية مستقبلية.

وتعيش الإمارات على وقع ازدهار في هذه المشاريع، مدفوعة بتسارع التحول الرقمي الحكومي، واعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي على نطاق واسع، ما

التحديات المالية تزيد اندفاع إيران إلى التحوط بالذهب

في ظل تصاعد الضغوط الاقتصادية والعقوبات الغربية المستمرة، تجد إيران نفسها أمام واقع مالي معقّد يتّسم بتقلبات العملة وتآكل الاحتياطيات الأجنبية، وصعوبات في الوصول إلى النظام المصرفي الدولي، ما يدفعها إلى تبنّي أدوات بديلة، وعلى رأسها التحوّط بالذهب، الذي يُنظر إليه كملاذ آمن ووسيلة إستراتيجية لتقوية الاستقلال النقدي وتخفيف آثار العزلة الاقتصادية.

طهران - حولت الضغوط الاقتصادية والتحديات المالية أنظار صناع القرار النقدي في إيران إلى الذهب بشكل أكبر خلال الفترة الماضية باعتباره ملجأ مهما للتحوط من الأخطار التي تهدد البلد جراء العقوبات الغربية بسبب البرنامج النووي المثير للجدل.

وأصبح المعدن الأصفر ملاذا آمنا رئيسيا في إيران في ظل العقوبات وتقلبات العملة وعدم اليقين السياسي، وخاصة مع ارتفاع الأسعار إلى مستويات تاريخية.

وأعلنت نائب محافظ البنك المركزي لشؤون التطوير والإدارة يكتا أشرفي عن ارتفاع احتياطيات الذهب لدى البنك، مؤكدة أن هذه الزيادة تأتي في إطار سياسة إستراتيجية تهدف إلى تقوية الاقتصاد وتقليل الاعتماد على العملات الأجنبية.

ولم تذكر أشرفي بدقة حجم احتياطي الذهب، لكن أرقام الجمارك الإيرانية تشير إلى أنه شكّل ما يقرب من 20 في المئة، أي ما يزيد عن 8 مليارات دولار، من واردات البلاد خلال العام المالي المنتهي في أواخر مارس.

وتُظهر بيانات مجلس الذهب العالمي أن في الربع الثاني من عام 2025، ارتفعت مشتريات إيران من العملات والسبائك الذهبية بنسبة 20 في المئة، بينما نما الطلب على المجوهرات بنسبة 12 في المئة على الرغم من الأسعار القياسية.

وفي النصف الأول من السنة الإيرانية السابقة (21 مارس – 20 سبتمبر 2024)، استوردت إيران حوالي 43 طنا من سبائك الذهب بقيمة 2.5 مليار دولار، بزيادة ستة أضعاف مقارنة بالفترة نفسها من عام 2023.

ويبدو أن طهران تريد الاستفادة أكثر من ارتفاع أسعار أونصة (أوقية) الذهب في الأسواق الدولية والتي بلغت 4300 دولار، ويتوقع بنك الاستثمار الأميركي أن يبلغ 4900 دولار بنهاية العام 2026.

ونسبت وكالة تسنيم الإيرانية للأنباء إلى أشرفي قولها الأحد إن "البنك المركزي انتهج خلال العامين الماضيين سياسة مدروسة لزيادة احتياطاته من الذهب".

> **20**
> في المئة نسبة نمو الاحتياطي من المعدن الأصفر بالسنة المالية المنتهية في 20 مارس 2025

وأشارت إلى أن دخول كميات جديدة من الذهب إلى البلاد يعكس إدراكا إستراتيجيا من قبل صناع القرار الاقتصاديين لأهمية تعزيز متانة النقد الوطني ورفع القدرة على مواجهة الصدمات الاقتصادية.

وأضافت أن "الاحتفاظ بالذهب كأصل آمن يساهم في استقرار الأسواق المالية والحد من تقلبات أسعار الصرف والتضخم، بما يحافظ على القوة الشرائية للريال الإيراني".

ولجأت الحكومة إلى تخفيف وقع انهيار عملتها على مستويات معيشة المواطنين، من خلال إلغاء 4 أصفار من قيمتها، بعد أن أصبح شراء وجبة غذائية يتطلب الملايين من الريالات.

ويأتي ذلك بعد الانهيار السريع للعملة الإيرانية منذ انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي وإعادة فرض عقوبات تم تشديدها على عدة مراحل من 2018، ثم الحرب مع إسرائيل الصيف الماضي.

وصرح مصرفي كبير سابق قبل أسابيع بأن احتياطيات إيران من الذهب في أعلى مستوياتها منذ عقود، وستساهم في دعم الاقتصاد حتى لو فعّلت القوى الغربية ما يُسمى بـ"إعادة فرض عقوبات الأمم المتحدة".

يكتا أشرفي

هدفنا من الزيادة تعزيز الاستقلال المالي وتقوية العملة

وقال حسين مهري، الرئيس السابق لبنك الصناعة والتعدين الإيراني، "بلغ حجم استيراد الذهب العام الماضي مستوى غير مسبوق في العقود الأخيرة.. واردات 100 طن من الذهب رقمٌ بالغ الأهمية، ويُظهر أن احتياطياتنا في حالة ممتازة ونادرة".

وأكد مهري أن الاحتياطيات لم تُمسّ خلال الحرب الأخيرة التي استمرت 12 يوما مع إسرائيل. وأضاف "حتى في تلك الفترة، لم تكن هناك حاجة إلى السحب من احتياطياتنا من الذهب، وهذا يُظهر العمق الإستراتيجي لموارد البلاد".

ونفى المخاوف بشأن احتمال إعادة فرض العقوبات بموجب الاتفاق النووي لعام 2015، قائلا "حتى لو فعّلت هذه الآلية، فهذا لا يعني انهيار اقتصاد البلاد. لقد صمدنا لمدة 46 عامًا في وجه الضغوط الغربية، وأصبحت البلاد، إلى حد ما، مُحصّنة ضدها".

واتخذت الحكومة والبنك المركزي العديد من الإجراءات الفترة الأخيرة، بما في ذلك تخصيص ملياري دولار للسلع الأساسية خلال النزاع، ما ساهم في الحفاظ على استقرار السوق، بحسب ما يقوله المسؤولون.

وتروج السلطات إلى أن الوضع في ما يتعلق بالنقد الأجنبي والذهب والسلع الأساسية وغيرها من القطاعات "جيد نسبيا"، وحتى تفعيل آلية إعادة فرض العقوبات لا يمكن أن يُسبب أزمة خطيرة على الاقتصاد.

وسمح المسؤولون لبعض المصدرين باستيراد الذهب بدلا من إعادة العملات الأجنبية إلى الوطن، وهي سياسة تُعتبر وسيلة للالتفاف على العقوبات وإدارة احتياطيات النقد الأجنبي.

كما استُخدم الذهب في معاملات مثل بيع طائرات "شاهد" بدون طيار إلى روسيا، والتي سُدد جزء منها بالسبائك.

وتسارع هذا التوجه منذ حرب يونيو مع إسرائيل، عندما سُحب حوالي 500 مليون دولار من بورصة طهران، وحُوّل معظمها إلى ذهب أو نُقل إلى الخارج.

وعلى الرغم من ذلك، تبقى التحديات كبيرة، من بينها تكلفة استيراد وتخزين الذهب، وتقلبات أسعار الذهب عالميا، وصعوبة التأكد من الكميات الدقيقة بسبب شفافية محدودة.

ومع هذا، فإن الأرقام التي تحقّقت تعكس أن الذهب بات جزءا ملموسا من إستراتيجية إيران الاقتصادية في مواجهة العقوبات وتذبذبات العملة.

واجهة لعرض المجوهرات في السوق القديم بمدينة يزد

إصلاحات تنظيمية تعيد تشكيل دور تركيا في تجارة الغاز

أنقرة - أفسحت تركيا الطريق القانوني لتصدير الغاز الطبيعي من حقولها في البحر الأسود كغاز طبيعي مُسال بعد تعديل تنظيمي أجرته هيئة تنظيم سوق الطاقة (أي.أم.آر.أي).

ويُعرّف تعديل قانون سوق الغاز الطبيعي رسميا تسييل الغاز، ويسمح بتحويل إنتاج حقل صقاريا، أكبر حقول الغاز التركية، ويحتضن احتياطيات قابلة للاستخراج قدرها 710 مليارات متر مكعب، وبيعه في الأسواق العالمية.

وبحسب التقديرات الرسمية، تبلغ قدرة الإنتاج اليومية للحقل قرابة 20 مليون متر مكعب، بينما تتطلع السلطات إلى زيادة الإنتاج إلى 40 مليون متر مكعب يوميًا بحلول 2028.

ويُشير ممثلو القطاع إلى أن هذه الخطوة تُمثل إنجازًا هامًا في خطة تركيا لتسويق الغاز المحلي وتقليل الاعتماد على الواردات من خلال جذب الاستثمارات الخاصة إلى البنية التحتية للغاز الطبيعي المُسال وتجارته.

وتركيا فقيرة من حيث الموارد الطبيعية، وهي تعتمد بشكل كبير على روسيا وجيران مثل العراق وإيران لتلبية احتياجاتها من الطاقة، وهذا الاعتماد يفرز نقاط ضعف بالنسبة إليها.

والآن يطمح البلد، الذي يستورد أكثر من 90 في المئة من حاجته إلى الطاقة، لخفض فاتورة الواردات وتعزيز أمن الإمدادات من خلال تطوير الموارد المحلية وتوسيع الشراكات الدولية في مجال استكشاف النفط والغاز.

وصرح رئيس جمعية منصة البترول والغاز الطبيعي (بتفورم) تشاغاتاي بيدوغان بأن هذه الخطوة تمثل نقطة تحول تُرسي الأساس القانوني لتحويل غاز البحر الأسود إلى غاز طبيعي مُسال وتصديره.

ونقلت وكالة الأناضول عن بيدوغان قوله إنها "تمنح تركيا مرونة في كل من التوريد والتجارة، وتُمكّنها من دخول سوق الغاز الطبيعي المُسال العالمي بمواردها الخاصة".

وتُمكّن اللائحة محطات الغاز الطبيعي المسال العائمة من العمل في مناطق متعددة، مما يسمح للمستثمرين بنقل أصولهم وفقًا لظروف السوق.

وأوضح بيدوغان أن "المحطات العائمة توفر السرعة والمرونة التي نحتاجها"، مضيفًا أن "هذه المرافق قادرة على الاستجابة لتغيرات الطلب بشكل أسرع من المحطات البرية التقليدية".

تشاغاتاي بيدوغان

المحطات العائمة توفر السرعة والمرونة التي نحتاجها

ويؤكد خبراء الصناعة أن هذه المرونة ستعزز قدرة تركيا على إدارة ميزانها من الغاز، وتوسع فرص التصدير، مع دعم أمن الإمدادات المحلية. ويمكن للبنية التحتية العائمة أن تكون بمثابة احتياطي محلي وأداة تصدير.

ومن المفترض أن يوفر التعديل حوافز لمشاريع تخزين الغاز عبر إعفاء بعض المرافق من الوصول الإلزامي من قبل طرف ثالث خلال مراحلها الأولى. ويهدف هذا الإجراء إلى تخفيف العبء المالي على المستثمرين في المشاريع كثيفة رأس المال.

ووفقًا لبيدوغان، فإن تخفيف متطلبات الوصول "سيشجع على استثمارات جديدة في سعة التخزين، ويحسن الاستدامة المالية للمشاريع الكبيرة".

ومن المتوقع أن يُسهم تطوير مرافق تخزين إضافية في موازنة التقلبات الموسمية وزيادة السيولة في سوق الغاز الفوري في تركيا.

ومن السمات الرئيسية الأخرى للإصلاح نظام تراخيص تصدير مُبسّط، يسمح للشركات بالعمل برخصة واحدة لعدة دول. ويهدف هذا التغيير إلى الحد من البيروقراطية وتسريع دخول المُشغّلين من القطاع الخاص إلى الأسواق الخارجية.

كما يُعزز من كفاءة النظام من خلال تحسين سعة النقل واستحداث آلية لتعليق عمل المُشغّلين ذوي الأداء الضعيف مؤقتًا. وستُساعد هذه الخطوات، وفقًا لمراقبي القطاع، على تحسين الموثوقية والشفافية في سوق الغاز المتنامي في تركيا.

مياه تنورين: بكتيريا الطائفية تعصف بلبنان

المنصات الرقمية حوّلت شكاوى صحية حقيقية إلى حملة دعائية للأحزاب السياسية

كشفت أزمة مياه «تنورين» عن عمق الانقسامات الطائفية والسياسية في لبنان. فما بدأ كقضية صحية بسيطة، تحول بسرعة إلى ساحة للصراع الإعلامي والرقمي، حيث استُخدمت المنصات الاجتماعية لتأجيج التوترات وتحويل المشكلة إلى معركة هوياتية.

بيروت - لم تكن قضية مياه «تنورين» – التي اندلعت يوم 13 أكتوبر الحالي بعد إعلان وزارة الصحة اللبنانية عن اكتشاف بكتيريا «بسودوموناس إيروجينوزا» في عينات المياه – مجرد أزمة صحية روتينية، بل تحولت بسرعة إلى نموذج صارخ لكيفية استخدام الإعلام والمنصات الرقمية في تأجيج الطائفية والانقسامات السياسية في لبنان.

بدأ الأمر بقرار احترازي لوقف الإنتاج وسحب المنتجات، انتهى بإعادة السماح بالعمل في 18 أكتوبر بعد فحوصات إضافية نظيفة، لكن الضرر الأكبر كان في كيفية «إعلامية» القضية، حيث انتقل التركيز من السلامة الصحية إلى «معركة هوياتية» بين مسيحيين ومسلمين، مع اتهامات لوزيرالزراعة نزار هاني (درزي) بـ«الانحياز الطائفي» لصالح شركات أخرى.

> **تغطية وسائل الإعلام انقسمت بين تغطية ركزت على الجانب الصحي والفحوصات المخبرية وأخرى ساهمت في التصعيد**

وتأسست شركة تنورين، المشهورة بشعارها «الأرز بيشرب تنورين»، عام 1978 في منطقة جبل تنورين التي تحتضن نحو 200 نبع ماء. وتمتلكها عائلة مسيحية مارونية، يقال إنها مقربة من حزب القوات اللبنانية.

وتوزع الشركة منتجاتها على مستوى الدول العربية المجاورة بما فيها سوريا، وغرب إفريقيا، وأستراليا، وتبيع حوالي 150 مليون لتر من المياه سنويًا، وتتنافس منتجاتها مع شركات أخرى مثل صحة، صنين، الرحيق، وريم.

ومثلت المنصات الرقمية المحرك الرئيسي لتحويل القضية إلى «حرب طائفية رقمية»، حيث بلغ عدد المنشورات عن «مياه_تنورين أكثر من 15 ألفاً في الأسبوع الأول، معظمها يربط الشركة مقرها في تنورين، وهي منطقة مسيحية مرتبطة تاريخياً بالقوات اللبنانية بالـ«هوية المسيحية»، حيث انتشرت حملات «دعم تنورين حتى لو ملوثة» في دوائر قواتية، مقابل اتهامات بـ«استهداف طائفي» من قبل «الثنائي الشيعي» أو «الدروز».

وانتشرت تعليقات ساخرة مثل «النفايات النووية التي دفنها سمير جعجع هي سبب التلوث» أثارت ردوداً عنيفة، مما أدى إلى تراشق كلامي بلغ حد التهديدات.

وتجاوز عدد المنشورات ضمن هاشتاغ «تنورين 10 آلاف منشور، مع حملات «قواتية» تحولت القضية إلى «دفاع عن المسيحيين»، مما أثار ردوداً من دوائر سيادية تتهم بالـ«مؤامرة الإسرائيلية». الشركة نفسها تبرأت من هذه الحملات في بيان.

كما انتشرت فيديوهات قصيرة عن «شرب تنورين رغم التلوث» كمحتوى «وطني»، فيما ربطت صفحات حزبية الوزير هاني بـ«أحزاب درزية».

وحصدت فيديوهات «تحدي تنورين» (شرب المياه كرمز) ملايين المشاهدات، لكنها حوّلت القضية إلى «ميمات» طائفية، مثل مقارنة البكتيريا بـ«العدو الشيعي»، مما عزز الانقسامات في بلنان المنقسم أصلا.

هذه المنصات، بفضل سرعة الانتشار، حوّلت شكاوى صحية حقيقية (حالات تسمم مرتبطة بالمياه) إلى «حملة دعائية»، كما وصفها الوزير هاني، الذي أكد في مقابلة مع أم.تي.في أن «القضية تقنية بحتة، لكن الإعلام أعطاها بعداً سياسياً».

يذكر أن الإعلام لم يكن بريئاً؛ فقد انقسم بين تغطية موضوعية ثل بي.بي.سي عربي والنهار، اللذين ركزا على الجانب الصحي والفحوصات المخبرية وبين وسائل منحازة ساهمت في التصعيد. نقلت قنوات مثل إل.بي.سي.إي وإم.تي.في تصريحات وزير الصحة ركان ناصر الدين عن «الإجراء الاحترازي»، لكنها حولت برامج الحوار إلى مناقشات طائفية، مع دعوة ضيوف يتهمون الوزارة بـ«الانتقام السياسي». ووصفت جريدة «الأخبار» التابعة لحزب الله الأمر بـ«معركة طائفية دفاعاً عن مياه تنورين»، مشيرة إلى «شكاوى متكررة عن تسمم» لكنها ربطت الجدل بـ«السياديين مقابل المعارضة».

أكدت وزارة الصحة أن النتائج الإضافية (9 عينات نظيفة من مصلحة الأبحاث الزراعية) أثبتت سلامة المياه بعد التصحيح. لكن الضرر كان قد وقع: إذ سحبت قطر المنتج، كما أن السوق اللبناني شهد هلعاً، مع تأثير على مئات العمال.

ونشرت راشيل جعجع مقطع فيديو يظهر عمّال شركة تنورين يرقصون ويحتفلون بعد صدور القرار الذي يؤكد خلو المياه من البكتيريا:

@rachelle_geagea

عمّال شركة تنورين بس تبلّغوا نتيجة الفحوصات!
اللـه يقهر كل حدا بفكّر يقطع رزقة أي إنسان بدون وجه حق!
والله لا يقطع رزقة أي انسان بيشتغل بضمير وبأمانة وبإنسانية وخيره وكرمه بيدفق بدون تمييز!!

وقالت الصحفية المختصة بالشأن الاقتصادي محاسن مرسل، إن هناك ثلاث نقاط للبحث وعلامات استفهام يجب الإجابة عنها؛ هوية الذي أخذ العينات لفحصها والسبب الذي دفعه إلى ذلك، والسبب الذي دفع وزير الزراعة إلى التوقيع على القرار دون أن يتحقق منه وهذا إهمال كارثي بحسب رأيها، وعمّن الذي سيعوض على شركة تنورين خاصة بعد سحب منتجاتها من بعض الدول العربية.

@MMoursel

3 نقاط للبحث
مين اخذ العينات قبل الحملة ولأي غاية ....وهل ممكن معرفة المصدر من المختبر لاجرا الفحوصات المخبرية
الوزير يزعم بأنه وقع دون ان ينتبه وهيدا اهمال كارثي مين بعوّض حملات الاساءة لشركة #تنورين خاصة انو سحبت بضائعها من بعض

مياه دولة

كذلك تداول ناشطون صورة لرئيس الحكومة نواف سلام، الذي لا يرتبط اليوم بعلاقة جيدة مع جمهور الثنائي الشيعي، وهو يشرب من عبوة مياه تنورين، كتب ناشط:

@LaRevolte_LEB

شراب دولة الرئيس شراب الف صحة وهنا على قلبك
#نوافسلام بيشرب #تنورين وينك يا علوشي

إيلون ماسك يهاجم وسائل الإعلام ثلاث مرات يوميًا على إكس

واشنطن - مع اقتراب الذكرى السنوية الثالثة لاستحواذ إيلون ماسك على تويتر – حيث تم شراء منصة التواصل الاجتماعي في 28 أكتوبر 2022 وإعادة تسميتها بإكس (X) – نشرت منظمة مراسلون بلا حدود (RSF) نتائج تحليلها لحساب ملياردير التكنولوجيا على إكس بين سبتمبر 2024 وسبتمبر 2025.

نشر رجل الأعمال، الذي شغل منصب مدير إدارة كفاءة الحكومة الأميركية (DOGE) في عهد الرئيس دونالد ترامب خلال جزء من هذه الفترة، أكثر من 1000 محتوى معادٍ لوسائل الإعلام خلال هذه الفترة.

من بين التدوينات التي نشرها ماسك «صحيفة نيويورك تايمز مجرد دعاية.» «أكاذيب إعلامية قديمة.» «أنت الإعلام الآن.» وهو خطاب مناهض للصحافة وُجد في 1017 منشورًا من حساب إيلون ماسك «إكس» – الذي يضم أكثر من 227 مليون متابع – والذي حللته منظمة مراسلون بلا حدود، مما يعني أن متوسط الهجمات على وسائل الإعلام يبلغ قرابة ثلاثة هجمات يوميًا.

واستخرجت منظمة مراسلون بلا حدود المنشورات التي نشرها حساب إيلون ماسك، وقرأتها لتقييم محتواها، واحتفظت فقط بالمنشورات الناقدة لوسائل الإعلام. يشير متوسط وتيرة هذه المنشورات إلى تكتيك راسخ يجمع بين الإهانات ونزع الشرعية عن وسائل الإعلام الإخبارية المهنية.

وسواء في منشوراته الخاصة أو ردوده أو إعادة نشره أو اقتباساته، يتهم إيلون ماسك وسائل الإعلام مرارًا وتكرارًا بأنها ناقلة «للمعلومات المضللة»، أو أنها ضحية «فيروس العقل الواعي»، أو أنها «الجناح الدعائي للحزب الديمقراطي».

> **استراتيجية ماسك تعتمد على عملية إضعاف الثقة في الصحافة، وجعل منصته، «إكس»، مصدرًا حيويًا للمعلومات**

يشير أكثر من ثلث المنشورات التي حللتها منظمة مراسلون بلا حدود إلى أن «وسائل الإعلام تُضلّل الجمهور». ردًا على ذلك، يقدم رائد الأعمال «إكس» شبكته الاجتماعية الخاصة، على أنها «ترياق».

باسم «حرية التعبير»، يشن إيلون ماسك هجومًا لا هوادة فيه على وسائل الإعلام، مُؤججًا انعدام الثقة والكراهية تجاهها. يُغذي متابعيه بمحتوى مُستقطب من خلال نشر ما يقارب ثلاثة منشورات مُسيئة يوميًا عن وسائل الإعلام.

تعتمد استراتيجيته على عملية بسيطة: إضعاف الثقة في الصحافة، وجعل منصته للتواصل الاجتماعي، «إكس»، مصدرًا حيويًا للمعلومات. لقد أحدث هذا المنطق تحولًا جذريًا في شبكات التواصل الاجتماعي.

من الجدير بالذكر أن معدل المنشورات بلغ ذروته في الفترة التي سبقت الانتخابات الرئاسية الأميركية في نوفمبر 2024. في غضون أسبوع واحد، نشر إيلون ماسك – الذي كان آنذاك من أشد مؤيدي المرشح ترامب – أو أعاد نشر 58 هجومًا على وسائل الإعلام. وكتب أن «وسائل الإعلام التقليدية» مذنبة بـ«الدعاية اليسارية المتطرفة» والتدخل في الانتخابات.

لا يقتصر إيلون ماسك على محتواه المناهض للصحافة في الأخبار الأميركية. في يناير 2025، وفي إطار حملة إلكترونية ضد حكومة رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر، اتهم ماسك وسائل الإعلام بالتستر على عمليات اغتصاب جماعي ارتكبتها «عصابات المهاجرين». بحسب قوله، فإن «ربع مليون فتاة صغيرة» كنّ وما زلن ضحايا لهذه الاغتصابات – وهو رقم لا يستند إلى أي أساس واقعي. ويشير إلى حالات اعتداء جنسي على أطفال في بريطانيا غطتها الصحافة بالفعل، مثل الحالتين الشائنتين في بريستول ونيوكاسل.

وُلد إيلون ماسك في جنوب أفريقيا خلال نظام الفصل العنصري، وهو بلد لا تزال فيه التفاوتات العرقية حادة، وهو يلوم وسائل الإعلام في جنوب أفريقيا على عدم تغطية ما يسميه «إبادة جماعية بيضاء» تحدث في البلاد، في إشارة إلى المزارعين الذين قُتلوا. هذا الادعاء، الذي كرره دونالد ترامب أيضًا، غير صحيح من الناحية الواقعية.

أنت الإعلام الآن

الدوحة تقتحم المنافسة الإقليمية على الإنتاج الدرامي

الدوحة - أعلنت المدينة الإعلامية في قطر أخيراً عن انطلاق التحضيرات لمسلسلين مشتركين. الإعلان عن المشروعين لم يكن عادياً، بل يُعدّ خطوة لافتة في مجال الإنتاجات العربية المشتركة. ويعدّ العملان بمنزلة البداية الفعلية لقطر في مجال الدراما المشتركة، رغم محاولات سابقة بقيت ضمن إطار التجارب

قطر تسعى لتحويل الدوحة إلى «مركز إقليمي وعالمي» للإنتاج الإعلامي، بما في ذلك صناعة الدراما (التلفزيونية والسينمائية)، من خلال مبادرات مدعومة حكومياً. الأمر لا يشمل «الدراما» بالمعنى الضيق، بل يشمل بناء صناعة محتوى أصلي يجمع بين الثقافة المحلية والقصص العالمية، لجذب الاستثمارات والمواهب.

وأعلن المهندس جاسم محمد الخوري، الرئيس التنفيذي للمدينة الإعلامية قطر (MDC)، عن مجموعة من المشاريع الإنتاجية الجديدة خلال مشاركة المدينة الإعلامية في الدورة الحادية والأربعين لسوق كان الدولية للتلفزيون (MIPCOM)، وهي أكبر سوق عالمية لصناعة المحتوى والإنتاج التلفزيوني.

أشار الخوري إلى أن المدينة الإعلامية تشارك بجناح كبير هذا العام في MIPCOM، بعد أن كانت مشاركتها السابقة ضمن جناح المؤسسة القطرية للإعلام. واغتنم الفرصة للإعلان عن مشاريع إنتاجية جديدة، أبرزها مسلسلان دراميان هما «لما شفت» و «كواليس»، يتم إنتاجهما بالتعاون مع كبريات شركات الإنتاج اللبنانية. يشارك في العملين نجوم بارزون من الدراما اللبنانية والسورية، مثل محمد الأحمد و دينا قندلفت، اللذان وصلا إلى كان للمشاركة في الإعلان عن هذه المشاريع.

وتعد هذه الأعمال فرصة للاستعانة بعدد من الكوادر القطرية الشابة، تأكيداً لرهان المدينة الإعلامية على جيل الشباب الذي يمثل المستقبل لصناعة الإنتاج في قطر والعالم العربي.

وأكد الخوري أن المدينة الإعلامية تهدف إلى معالجة غياب جودة المحتوى العربي وعمق الهوية والمضامين الأصيلة، مشيراً إلى أن كثافة الإنتاج العربي الحالية تعاني من خلل صريح، مما يدفع المشاهد العربي للتوجه إلى المحتوى الأجنبي كالتركي والكوري. ولفت إلى أن المنطقة تمتلك عشرات الحكايات والشخصيات الغنية القادرة على الانطلاق نحو قضايا عميقة. وفي سياق آخر، أكد الخوري توسيع نطاق التعاون، حيث ارتفع عدد الشركاء من 60 شركة عند الانطلاق إلى أكثر من 300 شركة محلية وعربية وعالمية اليوم، مؤكداً أن الدوحة جاهزة لاستقبال أكبر المشاريع الإنتاجية العالمية.

شدد الرئيس التنفيذي للمدينة الإعلامية على أن الرهان الأساسي يظل على جيل الشباب، وهو محور أساسي ضمن استراتيجية المدينة الهادفة إلى استقطاب الشباب القطري الموهوب من الجامعات والمعاهد وإدخالهم في تجارب حية للاستفادة من الخبرات العالمية. وعن المشاركة في MIPCOM، أوضح الخوري أنها تمثل منصة حقيقية للانطلاق نحو فضاءات عالمية رحبة وثرية بالتعاونيات ذات الأبعاد الدولية، وحاضنة للحوار والاطلاع على كل ما هو جديد في صناعة المحتوى التلفزيوني. واختتم تصريحه بالقول إن المدينة الإعلامية قطر هي إحدى البوابات الأساسية للوصول إلى عوالم قطر التي تمتلك التنوع والعمق الحضاري والتاريخي، وتوفر الإمكانيات الفنية والتقنية الحديثة عبر التعاونيات الإنتاجية المشتركة

وتسعى قطر، في إطار رؤيتها الوطنية 2030، إلى تحويل الدوحة إلى مركز إقليمي وعالمي لصناعة الدراما والمحتوى الإبداعي، ضمن خطة طموحة لتنويع الاقتصاد بعيداً عن النفط. ترتكز هذه الرؤية على تعزيز الصناعات الإعلامية كركيزة أساسية، حيث تُعد المدينة الإعلامية قطر، التي أُسست عام 2019، العمود الفقري لهذا المشروع.

وتسعى هذه المدينة إلى جذب الشركات الإعلامية العالمية عبر حوافز مالية كالإعفاءات الضريبية والملكية الأجنبية الكاملة، مع تركيز خاص على إنتاج الدراما الأصلية التي تجمع بين الهوية الثقافية القطرية والقصص ذات الجاذبية العالمية، لتصل إلى ملايين الأسر عبر منصات البث.

رهان على المستقبل

العرب
الإثنين 2025/10/20
السنة 48 العدد 13637

قاعدة حميميم بوابة روسيا إلى القارة الأفريقيّة

بين دمشق وموسكو... إسرائيل الحاضر الدائم

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

إذا نظرنا إلى تاريخ العلاقة بين روسيا وسوريا، وقبل ذلك بين الاتحاد السوفييتي وسوريا، نجد أنّ الزيارة التي قام بها الرئيس أحمد الشرع إلى موسكو أخيرا تسمح بالكلام عن فتح صفحة جديدة في العلاقة بين بلدين مارس كلّ منهما، على طريقته، سياسة تتسم بالانتهازية.

فتحت زيارة الشرع إلى موسكو صفحة جديدة تظهر عمق الحضور الإسرائيلي في العلاقة بين موسكو ودمشق... لن يكون هناك دور روسي في الجنوب السوري مستقبلا من دون تفاهم مع إسرائيل

بين الانتهازية التي مارسها حزب البعث بشعاراته البالية المعادية للغرب، حتى في مرحلة ما قبل وضع يده على سوريا ابتداء من مارس 1963... وبين انتهازية موسكو، كان هناك دائما رابح واحد وحيد من طبيعة العلاقة بين الكرملين ودمشق، هو إسرائيل.

لم تستفد إسرائيل من الوضع الداخلي السوري فحسب، خصوصا من شخص حافظ الأسد الذي ركّز منذ بدء صعود نجمه إثر انقلاب 23 فبراير 1966، على إقامة نظام أقلوي وحمايته إسرائيليا، بل استفادت أيضا من انكشاف الضعف السوري في حرب يونيو 1967. تجلّى ذلك الضعف بتسليم الأسد، الذي كان وزيرا للدفاع وقتذاك، الجولان لإسرائيل، ولا يزال الجولان محتلا منذ 58 عاما.

كذلك، لا يزال السؤال، الذي لا جواب عنه إلى يومنا هذا، ما الذي فعلته موسكو لتفادي حرب الأيام الستة، علما أنّها كانت على علم بتفاصيل موازين القوى في المنطقة؟ لماذا سمحت بنشوب تلك الحرب التي حرضت عليها سوريا ووقع الضابط الريفي جمال عبدالناصر في فخها؟ لدى محاولة الإجابة عن هذا النوع من الأسئلة، يتبادر إلى الذهن جواب منطقي واحد. كان لدى الاتحاد السوفييتي هدف واحد يتمثّل في إضعاف سوريا كي تكون أكثر تحت رحمته ورحمة أسلحته التي لا تفيد في الحروب بمقدار ما تفيد في قمع الشعوب.

فتحت زيارة الشرع إلى موسكو واللقاء الذي عقده مع الرئيس فلاديمير بوتين صفحة جديدة بين البلدين. تظهر الصفحة الجديدة عمق الحضور الإسرائيلي في العلاقة المختلفة بين موسكو ودمشق ومحورية هذا الحضور. على سبيل المثال وليس الحصر، لا يمكن أن يكون هناك دور روسي في الجنوب السوري مستقبلا من دون تفاهم مع إسرائيل في شأن هذا الدور وطبيعته.

ليس سرّا حصول اتصالين بين بوتين ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو قبيل وصول الرئيس السوري إلى موسكو. يعني ذلك، بطبيعة الحال، أن اللقاء بين الرئيسين السوري والروسي تطرّق إلى استمرار تسليح الجيش السوري وإرسال قطع غيار، على رأسها قطع غيار للدبابات والمدرعات. لكنّ ذلك سيكون بضوء أخضر إسرائيلي ليس إلّا.

إضافة إلى ذلك، لا يمكن لروسيا البقاء في قاعدة حميميم الجوية قرب اللاذقية وقاعدة طرطوس البحرية من دون تفاهم مع إسرائيل. تريد روسيا البقاء في هاتين القاعدتين وبدت مستعدة للبحث في شروط جديدة تتحكّم في هذا الوجود مع الحكومة السورية.

إلى ذلك، يوجد حديث خارج القنوات الإعلامية عن نقاش روسي – سوري محوره المقاتلين الأجانب، الروس والشيشان تحديدا، خصوصا أولئك الذين انضمّوا إلى "هيئة تحرير الشام"، ومستقبل بقائهم أو عودتهم.

الأكيد أنّه كانت هناك متابعة لموضوع الأموال السوريّة المودعة أو المجمدة في مصارف روسية وهي تابعة لرجال أعمال سوريين تابعين للنظام السابق. هؤلاء بقوا في سوريا وسوّوا وضعهم أمنيا. لكنّ روسيا ما زالت تتحفظ على تلك الأموال التي تعود إلى أشخاص معيّنين. يبقى الأهم من ذلك كلّه موضوع الديون السورية مع روسيا خلال السنوات الأخيرة والتي استخدمها بشار الأسد لشراء أسلحة ومعدات للمحافظة على نظام لم يمتلك يوما أيّ شرعيّة. حافظت موسكو على علاقتها القويّة بالنظام العلوي على الرغم من أنّ حافظ الأسد لم يبحث يوما سوى عن ضمانة إسرائيلية.

توجد لدى روسيا حاجة للإدارة السورية الجديدة نظرا إلى أنّ لديها مصالح كبرى في سوريا، من بينها قاعدة حميميم التي تعتبر مطارا تتوقف فيه طائرات الشحن الروسية في طريقها إلى القارة الأفريقيّة. لا تريد الخروج من سوريا بسبب تغيير نظام الحكم. لكنّ متابعين للموضوع السوري يعتقدون أنّه يجب توخي الحذر من تداعيات تحسين العلاقات مع روسيا في ظل المزاج المتقلب للرئيس ترامب والوضع الحالي في أوروبا المعادي للحرب الروسية على أوكرانيا.

تجاهل الشرع مشاركة روسيا، بناء على طلب إيراني مباشر حمله قاسم سليماني إلى موسكو، في الحرب التي شنّها بشار الأسد على الشعب السوري. لعب سلاح الجو الروسي انطلاقا من حميميم دورا أساسيا في منع سقوط الساحل السوري في يد المعارضة خريف العام 2015.

أي دور لروسيا في سوريا مستقبلا وهل يفيدها هذا الدور في إيجاد توازن مع أميركا وأوروبا يصبّ في مصلحة النظام الجديد؟ الأكيد أن أحمد الشرع ما كان ليذهب إلى موسكو، وأن يرسل إليها قبل ذلك وزير الخارجيّة أسعد الشيباني، لولا وجود دور تركي في تسهيل الزيارة. توجد علاقات متميّزة بين الرئيس الروسي والرئيس رجب طيب أردوغان. كان من بين الأخطاء التي عجّلت بسقوط بشار الأسد تجاهله لنصائح بوتين رافضا السير في اتجاه مصالحة مع أردوغان. ركب بشار في الشهور التي سبقت فراره رأسه. ظنّ أنّه سياسي محنّك وذهب بعيدا في معاداة تركيا والاتكال على استمرار الحماية الإسرائيلية له. كذلك، اتكل على مراعاة إسرائيليّة لعلاقته بإيران غير مدرك أنّ "قواعد الاشتباك" بين حزب الله وإسرائيل تغيّرت، بل لم تعد موجودة، في ضوء "طوفان الأقصى" و"حرب إسناد غزّة."

بين الانتهازية التي مارسها حزب البعث بشعاراته البالية المعادية للغرب وبين انتهازية موسكو كان هناك دائما رابح واحد وحيد من طبيعة العلاقة بين الكرملين ودمشق هو إسرائيل

في العلاقة السوريّة – الروسيّة، وقبلها العلاقة السوريّة – السوفييتيّة، كانت إسرائيل حاضرة. سيزداد حضورها الآن في ضوء الوضع السوري الداخلي، الذي أقلّ ما يمكن أن يوصف به أنّه في غاية التعقيد ويفرض مصالحات داخلية حقيقيّة مع الدروز والسنّة والعلويين، ليس هناك ما يشير إلى أن الفريق المحيط بأحمد الشرع يستطيع القيام بها.

اليمن بين الجغرافيا والنفوذ والدور العربي

مالك الحافظ
كاتب وباحث سوري

يعيش اليمن اليوم حالته الأكثر التباساً منذ قيام الجمهورية. ففكرة الدولة نفسها تذوب بين خرائط الولاء وموازين القوى. كلّ منطقة تدير يومها بطريقتها، ولكلّ طرفٍ ذاكرته الخاصة عن الحرب والسلام. في هذا الفراغ الممتدّ، تُطلّ الأفكار الجديدة عن "دولة جنوبية" أو "إداراتٍ ذاتية" بوصفها محاولاتٍ لتفسير ما لا يُفسَّر.

البلاد تسير بخطىً بطيئة نحو واقع تتعدد فيه "الدول" دون أن توجد فعلياً دولة واحدة فاعلة ومتكاملة، وتتعاظم فيه المشاريع السياسية بقدر ما يتقلص الشعور بالوطن. في هذا المناخ تطل التصريحات الأخيرة لعيدروس الزبيدي، رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي اليمني، حول ما سماه "دولة الجنوب العربي" بوصفها تعبيراً عن فراغٍ وطنيٍّ أكثر مما هي مشروع بديل.

أي خطاب انفصالي في اليمن لا يُعبّر عن طموح سياسي أو جغرافي، لكنه يكشف عن عمق أزمة البلاد التي تحوّلت من حرب أهلية إلى هندسة نفوذ متعدّدة المستويات، تتداخل فيها خرائط السلطة مع حسابات الخارج، والهوية الوطنية مع مشاريع ما بعد الدولة.

اليمن يعيش حالة «اللادولة» حيث تتعدد المشاريع السياسية وتذوب فكرة الوطن لتتحول الحرب من نزاع داخلي إلى وظيفة سياسية تُدار بتوازنات إقليمية ودولية تعيق أي تسوية وطنية

هذا النمط من إدارة الصراعات يعبّر عمّا يسميه بعض منظّري العلاقات الدولية "اللااستقرار المنظّم"، أي حالة تُدار فيها الفوضى عبر اتفاقات ضمنية بين القوى الإقليمية، بحيث يبقى النزاع تحت السيطرة دون أن يُحلّ فعلاً. وهو ما يجعل اليمن اليوم ساحة اختبار لتوازنات الخليج وإيران والغرب في آنٍ معاً، لا دولة تبحث عن تسوية وطنية فحسب. بهذا المعنى، يُصبح استمرار الحرب وظيفة سياسية بحدّ ذاته، وليس خللاً عارضاً في النظام العربي.

منذ إعلان الوحدة عام 1990 بين الشطرين الشمالي والجنوبي، لم تُبنَ الدولة على عقد اجتماعي متكافئ، وإنما على معادلة نفوذ غير مستقرة. فحرب 1994، التي انتهت بانتصار صنعاء، زرعت بذور الانقسام الذي نضج لاحقاً في مطالب الحراك الجنوبي منذ عام 2007. جاءت ثورة 2011 لتُعيد خلط الأوراق دون أن تؤسّس لبنية مدنية قادرة على احتواء التنوع السياسي والمناطقي، فانهار ما تبقّى من المركز الجمهوري مع تمدد الحوثيين في عام 2014، ومنذ ذلك التاريخ صار اليمن يعيش سلسلة انشقاقات متناسلة تُعيد إنتاج "ما قبل الدولة" في كل مرة.

الزبيدي، في حديثه عن "دولة الجنوب العربي"، لا يخاطب الداخل اليمني بقدر ما يخاطب الخارج، فحديثه عن ضم مأرب وتعز هو في جوهره مناورة رمزية لتوسيع هامش التفاوض، أكثر مما هو طرح جديّ لإعادة ترسيم الجغرافيا. فالجنوب الذي لم يُجمع بعد على هويةٍ واحدة، من حضرموت إلى المهرة، لا يستطيع أن يتحدث عن ضمّ الشمال. ومع ذلك، فإن مجرد طرح الفكرة يعكس نزعة جديدة في الخطاب اليمني تتمثل في انتقال السياسيين من لغة "الوحدة" أو "الانفصال" إلى لغة "المصالح."

منذ سنوات، لم تعد الحرب اليمنية مجرد صراع بين طرفين، فهي تحوّلت إلى نظام قائم بذاته؛ من اقتصاد حرب، ومراكز نفوذ، إلى مجالس متوازية، وجيوش ظل. كل طرفٍ يدّعي امتلاك "مشروع الدولة"، لكن ما يُدار على الأرض هو شكلٌ متجدد من "اللادولة"؛ مناطق آمنة نسبياً لكنها بلا سيادة، ومناطق سيادية لكنها بلا أمان. في هذا السياق، يصبح خطاب الزبيدي امتداداً طبيعياً لمنطق التعايش مع الانقسام، وليس السعي لإنهائه. فحين يقول إن الجنوب "يحترم إرادة الشماليين"، فهو لا يتحدث عن وحدة ممكنة، بل عن اعترافٍ ضمني بانتهاء فكرة "اليمن الواحد."

ما يعيشه اليمن اليوم يقترب من نموذج "الدولة الرخوة" بالمعنى الذي استخدمه عالم الاجتماع السويدي غونار ميردال، أي دولة تملك مؤسسات شكلية لكنها عاجزة عن فرض القانون أو إنتاج المصلحة العامة. كما يمكن قراءته في إطار "الدولة الهجينة" التي تتقاطع فيها سلطات رسمية وغير رسمية، حيث تُصبح مؤسسات الدولة واجهات لتوازنات محلية لا أدوات للسيادة. هذا التحوّل البنيوي يفسّر كيف غدا حضور الدولة في اليمن رمزياً أكثر منه فعلياً، وكيف أصبح الولاء الجغرافي أو القبلي أو الأيديولوجي بديلاً عن العقد الاجتماعي الحديث.

رغم أن اليمن يقع في قلب المجال العربي والخليجي، فإنّ التعامل معه ظلّ في إطار "إدارة الملف" وليس "حلّ الأزمة". تعددت المبادرات والوساطات، لكنّها جميعاً بقيت جزئية، تركّز على وقف النار أكثر مما تضع تصوراً لنظام سياسي جديد.

اليوم، وبعد مرور أكثر من عقد على اندلاع الحرب، لم يعد ممكناً الركون إلى مقاربة "الدعم من بعيد"، فالتحدي لم يعد عسكرياً بقدر ما هو سياسي وأمني. استمرار الانقسام يعني أن باب المندب، ذلك المضيق الاستراتيجي الذي يمرّ عبره شريان التجارة العالمية، سيبقى هشّاً ومفتوحاً أمام أي نفوذٍ غير عربي.

استمرار الانقسام يهدد باب المندب شريان التجارة العالمية ويجعل اليمن ساحة مفتوحة أمام النفوذ الخارجي. المطلوب إرادة عربية مشتركة تعيد تعريف الأمن القومي بمنطق التشاركية لا الوصاية

لذلك فإنّ المطلوب ليس تدخلاً إضافياً وإنما تنسيقاً حكيماً، يهدف إلى "تصفير المشكلات" العربية – العربية أولاً، قبل أن تنفجر بؤر النفوذ الإيراني أو تتحوّل إلى ساحة مساومات دولية جديدة.

التجارب السابقة، من العراق إلى ليبيا، أثبتت أن التفكيك لا ينتج استقراراً بقدر ما يعيد إنتاج الصراع في أشكالٍ جديدة. وإذا لم يُستدرك الموقف بمبادرة سياسية عربية شاملة، فستتحول اليمن تدريجياً إلى "دولة موزاييك" تُدار من الخارج، ويتحول الصراع من نزاعٍ داخلي إلى تنازع إقليمي دائم.

المسؤولية اليوم تقع على النظام العربي الرسمي قبل غيره، فكل تأجيلٍ في بلورة رؤية مشتركة لليمن هو عملياً تفويضٌ مفتوحٌ لقوى النفوذ الخارجي كي تدير المشهد. الانفجار لا يحدث بالضرورة على شكل حرب جديدة؛ أحياناً يكفي استمرار الجمود ليبتلع ما تبقّى من الدولة. لهذا فإنّ المطلوب ليس اتفاقاً جديداً بقدر ما هو "إرادة عربية مشتركة" لإغلاق زمن الوصايات المتبادلة.

ربما يحتاج النظام العربي اليوم إلى مراجعة مفهوم "الأمن القومي" نفسه، والانتقال من منطق "الحماية من الخارج" إلى منطق "التشاركية من الداخل". فالأمن العربي يُبنى على صياغة رؤية مشتركة تُعيد تعريف المجال العربي كفضاءٍ سياسيٍّ وليس كسلسلة أزماتٍ تُدار كلّ منها على حدة.

دولة «موزاييك» تُدار من الخارج

العرب
الإثنين 2025/10/20
السنة 48 العدد 13637

الرباط عاصمة أفريقية للأمن الإنساني والدبلوماسية الأمنية

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

"عودة المغرب إلى أسرته المؤسسية (الاتحاد الأفريقي) ستمكّنه من إسماع صوت القارة في المحافل الدولية، وستتيح له مواصلة وتعزيز انخراطه من أجل إيجاد حلول موضوعية تراعي مصالح الشعوب الأفريقية وخصوصياتها. وفي هذا الصدد، فإننا حريصون على مواصلة المساهمة في توطيد الأمن والاستقرار بمختلف المناطق التي تعرف التوتر والحروب، والعمل على حل الخلافات بالطرق السلمية. كما أن هذه العودة ستمكّن المغرب من تقوية انخراطه في الجهود القارية لمحاربة التطرف والإرهاب الذي يرهن مستقبل أفريقيا. وإننا ملتزمون بتقاسم تجربتنا المتميزة، المشهود بها عالمياً، مع إخواننا الأفارقة سواء في مجال التعاون الأمني أو على مستوى محاربة التطرف." (خطاب الملك محمد السادس بمناسبة المسيرة الخضراء، 6 نوفمبر 2016 بدكار).

من هذا المنطلق أعلن المغرب، ممثلاً بوزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، ناصر بوريطة، خلال الاجتماع الوزاري لعام 2025 لمجموعة أصدقاء ضحايا الإرهاب، الذي نُظّم في نيويورك من قبل مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، عن مبادرة أفريقية رائدة بتنظيم أول مؤتمر حول ضحايا الإرهاب في أفريقيا بمدينة الرباط يومي 2 و3 ديسمبر 2025، وذلك بالتعاون الوثيق مع مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب. وتأتي هذه الخطوة في ظل قناعة راسخة بأن أفريقيا تدفع الثمن الأكبر للإرهاب، حيث تُسجَّل نحو 60 في المئة من مجموع ضحايا الإرهاب عالمياً على أراضيها.

هذا المؤتمر، الذي وصفه بوريطة بأنه "منعطف في المقاربة الدولية لدعم الضحايا في القارة"، يهدف إلى إثارة انتباه المجتمع الدولي إلى الوضع المأساوي للضحايا الأفارقة، مع التركيز على أهمية تحويل التضامن الدولي إلى مبادرات عملية وملموسة تخدم هذه الفئة.

انخراط المملكة المغربية الجدي والمسؤول في مكافحة الإرهاب على المستوى الأفريقي يندرج في إطار دينامية فاعلة ومستدامة تروم تعزيز حضور المملكة في الجهود العالمية والقارية لمكافحة الإرهاب وتداعياته الاقتصادية والاجتماعية. فقد احتضنت الرباط العديد من الفعاليات والمؤتمرات الدولية المرتبطة بموضوع الإرهاب وإفريقيا، حيث نظمت وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب، مؤتمراً حول مكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن البحري على السواحل الأفريقية الأطلسية في الرباط خلال الفترة من 9 إلى 10 يناير 2025. وشارك في المؤتمر أكثر من 50 مسؤولاً وخبيراً في مجال مكافحة الإرهاب من الدول الأعضاء في مبادرة مسلسل الرباط للدول الأطلسية، بالإضافة إلى ممثلين عن المنظمات الإقليمية والدولية، بهدف مناقشة السبل الأكثر فاعلية لمكافحة هذه الظاهرة في الواجهة الأفريقية للمحيط الأطلسي.

وبالعودة إلى المؤتمر الأفريقي الأول حول ضحايا الإرهاب الذي ستحتضنه العاصمة الرباط، والذي يندرج في إطار التفاعل الإيجابي للمملكة المغربية مع البرنامج الأممي لدعم ضحايا الإرهاب التابع لمركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب (UNCCT)، فإنه يرتكز على هدف استراتيجي محوري يتمثل في إظهار التضامن مع الضحايا والناجين، ورفع مستوى الوعي بحقوقهم، وضمان حمايتها ودعم احتياجاتهم. ويستمد البرنامج ولايته من استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب وقرارات الجمعية العامة ذات الصلة، خاصة القرارين اللذين أسسا الإطار المعياري لعمله، ومن أبرزها القرار الذي استحدث اليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا الإرهاب وإجلالهم (21 أغسطس)، والقرار الذي دعا إلى تعزيز التعاون الدولي في هذا المجال. ولا يقتصر عمل البرنامج على الدعم المباشر، بل يشمل بناء قدرات الدول الأعضاء ومنظمات المجتمع المدني لتقديم أفضل أشكال الرعاية للضحايا.

ولتحقيق هذه الأهداف، يقوم البرنامج بتنفيذ حزمة من الأنشطة الرئيسية تشمل تشغيل بوابة إلكترونية لتوفير الموارد والمعلومات العملية، وتقديم الدعم للدول الأعضاء، بما في ذلك مجموعة أصدقاء ضحايا الإرهاب. ويتمثل جانب حيوي من عمله في الاحتفال باليوم الدولي عبر تنظيم فعاليات ومعارض تُبرز أصوات الضحايا وتجاربهم. كما يركز البرنامج على بناء القدرات والمساعدة التقنية من خلال إصدار الكتيبات التدريبية وتوفير الدعم للمنظمات غير الحكومية، حيث يتحول في نهاية المطاف إلى جهة محورية للتنسيق والدعوة، ضامناً وضع قضايا الضحايا في صميم جهود الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب.

> **ما يميز المؤتمر عن المبادرات السابقة هو تركيزه النوعي على القارة الأفريقية وتضمينه لآلية الإنصات المباشر لشهادات الضحايا وتحديد احتياجاتهم مما يجعله منصة عملية لتعزيز التعافي والصمود في المجتمعات المتضررة**

ويؤكد تنظيم المغرب لهذا المؤتمر على ريادته الإقليمية ودوره كفاعل أمني وإنساني محوري في أفريقيا. فهذه المبادرة هي تأكيد على الوعي العميق لدى صانع القرار السياسي في الرباط بالوضع المأساوي للضحايا الأفارقة، خاصة مع استمرار نشاط الجماعات الإرهابية مثل حركة الشباب في الشرق، وتنظيم نصرة الإسلام والمسلمين (JNIM)، وداعش الصحراء الكبرى في منطقة الساحل، وميليشيا البوليساريو في تندوف. وتسعى المملكة إلى تقديم بُعد إنساني وعملي لمكافحة الإرهاب، مشددة على ضرورة تحويل التركيز من الجانب الأمني الصرف إلى رعاية ودعم الناجين والمحتجزين في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات الإرهابية. كما أن دعم مكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب (UNOCT) لهذا المؤتمر يعكس ثقة دولية في قدرة المغرب على توفير منصة ذات مصداقية لمعالجة هذه القضية الحساسة ضمن إطار التعاون جنوب-جنوب، ولترسيخ الإدراك الجماعي بالأمن الإنساني، مع التركيز على الأسباب الجذرية للإرهاب المتمثلة في ضعف الحوكمة الرشيدة. وتنظيم هذا المؤتمر الدولي في الرباط هو من زاوية أخرى تأكيد على أن المملكة المغربية تحولت إلى مركز إقليمي محوري لمكافحة الإرهاب، وذلك نتيجة الرؤية الملكية والمقاربة المغربية الشاملة لمكافحة الإرهاب التي تعبر عنها الإستراتيجية الوطنية لمحاربة الإرهاب، والتي تسعى قوات إنفاذ القانون بمختلف أفرعها، وخاصة المكتب المركزي للأبحاث القضائية والمديرية العامة للأمن الوطني والمديرية العامة لحماية التراب الوطني وجهاز الدرك الملكي، إلى تنزيلها بشكل دقيق وسليم ورصين وفق حكامة تلتزم بالمقتضيات الدستورية والحقوقية، مما يعزز من مكانة الرباط كعاصمة أمنية للقارة.

ما يميز هذا المؤتمر عن المبادرات الدولية السابقة هو تركيزه النوعي على القارة الأفريقية وتضمينه لآلية "الإنصات المباشر لشهادات الضحايا" و"تحديد احتياجاتهم الأولوية". فهذا النهج التشاركي يضمن أن تكون الإستراتيجيات والدعم المقدم ملموساً ومناسباً للواقع الأفريقي، متجاوزاً تحديات التهميش الاقتصادي والاجتماعي الذي تستغله الجماعات المتطرفة. بالإضافة إلى ذلك، يهدف المؤتمر إلى تقاسم الممارسات الفضلى في مجالي الدعم النفسي والاجتماعي وإعادة الإدماج المجتمعي، مما يجعله منصة عملية لتطوير آليات جماعية مساعدة ملموسة لمواجهة البيئة المواتية للتطرف وتعزيز التعافي والصمود في المجتمعات المتضررة.

وعلى هذا الأساس يمكن لمؤتمر الرباط أن يلعب دوراً فعالاً في تعزيز التعاون الإقليمي من خلال توفير منصة موحدة للدول الأفريقية المتضررة من الإرهاب، مما يسهل بلورة استراتيجيات قارية مشتركة لدعم الضحايا وإعادة إدماجهم. كما أن توحيد المواقف والجهود يعزز من قدرة القارة على المطالبة بتعبئة الموارد الدولية اللازمة لتوفير الرعاية الشاملة للضحايا، ويسهم في تبادل الخبرات والمعلومات حول سبل التعافي والصمود والعدالة التعويضية بين الدول الأفريقية، خاصة في المناطق التي تعاني من هشاشة الدولة وتواجد الإرهاب العابر للحدود، والذي يتخذ أشكالاً مختلفة مثل تنظيم الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى (داعش الصحراء).

أما على الصعيد الدولي، فمن شأن المؤتمر أن يلفت انتباه المجتمع الدولي بشكل مركز إلى المعاناة الأفريقية مع تداعيات الإرهاب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، مما يعزز التعاون مع المنظمات الدولية والدول الشريكة لدعم جهود مكافحة التطرف العنيف وتطبيق استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب عبر آلياتها الوطنية، فهذا الإشراك المباشر للضحايا يضفي مصداقية إنسانية أكبر على جهود مكافحة الإرهاب ويساهم في تعزيز الشرعية للبرامج الدولية الهادفة إلى دعم الاستقرار وسيادة القانون في المنطقة، بما في ذلك جهود مكافحة تمويل الإرهاب وإصلاح القطاع الأمني لضمان قدرة الدول على تأمين الحدود ومكافحة التجنيد والاستقطاب.

في هذا السياق، يُعَدّ المغرب دولة رائدة أمنياً واستخباراتياً، من خلال دبلوماسيته العامة والأمنية والقضائية والدينية، والتنزيل الدقيق للمقاربة المغربية الشاملة لمكافحة الإرهاب والفكر المتطرف. ويمكن له أن يستثمر خبرته الكبيرة لمساعدة الضحايا على التحول إلى قوة مجتمعية داعمة للسلم. فمن خلال استخدام كفاءات أجهزته المتفردة عالمياً في التحليل الأمني والاستخباراتي ومكافحة التطرف العنيف، يستطيع المغرب المساعدة في وضع برامج دعم إقليمية وقارية تركز على المقاومة الفكرية للسرديات الإرهابية المتشددة، بالإضافة إلى المساهمة في صياغة أطر للعدالة التعويضية الشاملة التي لا تقتصر على الدعم المادي، بل تشمل الدعم النفسي والاجتماعي والتمكين الاقتصادي للضحايا، لمواجهة خطر التجنيد والاستقطاب الذي تمارسه التنظيمات. وهنا تلعب الدبلوماسية الأمنية المغربية، بقيادة المدير العام للأمن الوطني وحماية التراب الوطني عبد اللطيف حموشي، دوراً حاسماً في تبادل الخبرات التكتيكية والإستراتيجية مع الشركاء الأفارقة وغير الأفارقة، لضمان أن تكون هذه البرامج حصناً منيعاً للضحايا في مواجهة الفكر المتطرف وإعادة التجنيد، مما يحولهم إلى عناصر محصّنة وفاعلة مجتمعياً بدلاً من كونهم هدفاً سهلاً للتنظيمات الإرهابية.

كما أن الروابط الروحية والتاريخية العميقة والمتميزة بين العرش العلوي والشعوب الأفريقية المسلمة تُعَدّ عنصراً فاعلاً لتوجيه مؤسسة إمارة المؤمنين نحو تعزيز النموذج الإسلامي الوسطي المستنير في مواجهة الفكر المتطرف المتشدد. فهذه الروابط الروحية تمنح المغرب نفوذاً هادئاً في العمق الأفريقي، يسمح له بتوجيه المؤسسات الدينية والدعوية للمساهمة في الدعم المعنوي والاجتماعي للضحايا، وتعزيز الخطاب البديل لمواجهة الدعاية الإرهابية في الفضاء الإلكتروني.

وعلى هذا الأساس، تشكل المقاربة المغربية في أفريقيا عقيدة متكاملة تستهدف جذور الإرهاب عبر بناء منظومة اقتصادية إقليمية ذات توجه قاري واضح، ببعد تكاملي اندماجي متميز. وتُعَدّ التنمية الاقتصادية والاندماج الإقليمي الركيزة الجوهرية في استراتيجية المغرب لتجفيف منابع الإرهاب، عبر تبني الشراكة الندية جنوب-جنوب كتحول نموذجي من منطق المساعدة إلى منطق خلق القيمة المشتركة، مرتكزة بذلك على دفتر تحملات تنموي طموح تقدمه الرباط لشركائها. فالمبادرات المغربية تستهدف بشكل مباشر تقويض بيئة الهشاشة التي ينمو فيها التطرف، من خلال استثمارات استراتيجية، أبرزها الفلاحة لضمان الأمن الغذائي القاري الموحد، وكمنصة موثوقة لتعزيز الأمن والاستقرار والعدالة التعويضية، بما يضمن بناء مستقبل آمن ومزدهر للشعوب الأفريقية كافة، ويكرّس مكانة الرباط كعاصمة الدبلوماسية الأمنية للقارة الأفريقية.

بناء مستقبل آمن ومزدهر يطال الجميع

مشروعا هيكليا يخدم أكثر من 400 مليون أفريقي في دول غرب أفريقيا وتجمع الساحل، ويرتبط مباشرة بمسلسل الرباط للدول الأفريقية الأطلسية. وتتجسد أوج هذه الرؤية في المبادرة الملكية لتسهيل ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي (كوريدور محمد السادس للربط القاري – الأطلسي – تشاد – موانئ الصحراء المغربية)، وهي مبادرة إقليمية رائدة للاندماج، تحوّل الصحراء المغربية إلى جسر لوجيستي وتنموي عملاق يخدم مصالح شعوب الدول الأفريقية الحبيسة، مما يعزز التكامل الاقتصادي ويسهم بفاعلية في القضاء على التهميش الاقتصادي الذي يشكل وقوداً للجماعات المتطرفة.

ويمثل مؤتمر الرباط الأفريقي الأول حول ضحايا الإرهاب تتويجاً نوعياً وبلورة عملية لـ"الرؤية الملكية والمقاربة المغربية الشاملة" التي يتبناها المغرب في عمقه الأفريقي. فالعودة الإستراتيجية للمملكة إلى أسرتها المؤسسية، الاتحاد الأفريقي، لا يمكن النظر إليها كاستعادة مقعد فقط، بل هي انخراط جدي ومسؤول كرّس مكانة الرباط كـ"مركز إقليمي محوري لمكافحة الإرهاب والأمن الإنساني في القارة". كما أن المشاريع الهيكلية العملاقة، وعلى رأسها المبادرة الملكية لتمكين دول الساحل من الولوج إلى المحيط الأطلسي، ومشروع أنبوب الغاز الأفريقي – الأطلسي، تجسد عقيدة متكاملة للتعاون جنوب-جنوب، تحوّل الهشاشة والتهميش إلى قوة صمود وازدهار. ومن هذا المنطلق، فإن مؤتمر الرباط لا يمثل نهاية مسار، بل هو منعطف استراتيجي يُرسّخ مصداقية المغرب دولياً وإقليمياً كقاطرة للعمل الأفريقي عبر مجموعة المكتب الشريف للفوسفات. كما تعمل المملكة على خلق شراكات جيوستراتيجية ترفع من قدرة القارة على الصمود، مثل مشروع الربط الكهربائي الإقليمي ومشروع أنبوب الغاز الأفريقي – الأطلسي، الذي يُعَدّ

غزة بين واقع الحرب وأوهام السلام

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

شهدت منطقة الشرق الأوسط حدثًا مهمًا بتوقيع اتفاق لوقف إطلاق النار في غزة بين إسرائيل وحماس، والذي تضمن تبادل الرهائن بالمعتقلين الفلسطينيين، أعقبه مؤتمر في شرم الشيخ تحت شعار "السلام في الشرق الأوسط."

وقال الرئيس الأميركي قبل مغادرته مصر: "لقد نجحنا معًا في ما اعتقد الجميع أنّه مستحيل. أخيرًا، لدينا سلام في الشرق الأوسط."

ورغم الأجواء الاحتفالية التي أحاطت بالحدث، يبقى السؤال الأهم: هل هو سلام فعلي أم مجرد هدنة مؤقتة؟

تأتي هذه التطورات ضمن المرحلة الأولى من خطة السلام التي طرحها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والتي تضمنت إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين، وإنهاء الهجوم الإسرائيلي المستمر منذ أكثر من عامين على الأراضي الفلسطينية، والذي خلّف دمارًا واسعًا وحوّل أحياء غزة إلى أنقاض.

لكن الانتقال السياسي يبدو أكثر تعقيدًا؛ إذ تنص المقترحات على تشكيل حكومة انتقالية فلسطينية تكنوقراطية غير سياسية، مهمتها إدارة الخدمات العامة فقط، دون أن تمتلك سلطة سيادية حقيقية.

ورغم إعلان الهدنة، جاءت تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي لتؤكد أن الجيش "يستعد لمرحلة ما بعد الإفراج عن الرهائن"، في إشارة إلى إمكانية استئناف الحرب بهدف نزع سلاح حماس وتدمير الأنفاق.

هذا الموقف يعكس رفض حكومة اليمين المتطرف، برئاسة نتنياهو، لأي مسار سلام حقيقي أو حل سياسي دائم، في وقت تواصل فيه إسرائيل قضم الأراضي الفلسطينية وتوسيع المستوطنات، رافضةً بشكل قاطع مبدأ حل الدولتين الذي اعترفت به العديد من الدول دعمًا لدولة فلسطين.

في المقابل، أكدت دول أوروبية عديدة اعترافها بدولة فلسطين، بينما شدد رئيس المجلس الأوروبي أنطونيو كوستا على أن "السلام العادل والدائم يجب أن يقوم على حل الدولتين"، مع التزام الاتحاد الأوروبي بالمساهمة في الحكم الانتقالي وعمليات إعادة الإعمار ودعم السلطة الفلسطينية.

أما الولايات المتحدة فتمضي في سياستها التقليدية الداعمة لتل أبيب، معتبرة أن الاستقرار يمر عبر الأمن الإسرائيلي، لا عبر العدالة للشعب الفلسطيني.

وفي ظل استمرار التعنت الإسرائيلي ورفض الانسحاب الكامل من غزة، يظل مستقبل المنطقة عرضة لمخاطر الحروب والنزاعات. فالحرب الأخيرة، التي اندلعت منذ السابع من أكتوبر، لم تكن سوى مواجهة غير متكافئة، استخدمت فيها إسرائيل مختلف أنواع الأسلحة ضد شعب أعزل، فحوّلت غزة إلى مدينة أشباح.

ورغم توقف القتال، تبقى حالة اللايقين هي السمة الغالبة، إذ لا أحد يعرف ما إذا كانت الهدنة مقدمة لسلام مستدام أم مجرد فاصل بين حربين.

أخطر ما في خطة السلام المطروحة أنها تفتقر إلى وضوح في القضايا الجوهرية: لا جدول زمنيا محددا للانسحاب الإسرائيلي، ولا تصور واضحا لقوات حفظ السلام أو إدارة المعابر. بل إن إسرائيل تحتفظ – بحسب بنود الاتفاق – بالسيطرة على أكثر من نصف مساحة القطاع في المرحلة الأولى.

هذا يعني عمليًا أن "السلام" المعلن لا يلغي الاحتلال، بل يُعيد تعريفه بأدوات جديدة، سياسية واقتصادية هذه المرة.

كما تبقى التساؤلات مطروحة حول طبيعة قوات حفظ السلام ودورها، ومن سيضمن فتح المعابر وتدفق المساعدات وإعادة الإعمار في ظل غياب الثقة بين الأطراف كافة.

ما جرى في شرم الشيخ يبدو مشروعًا سياسيًا أميركيًا أكثر من كونه مسارًا حقيقيًا للسلام، هدفه إعادة توجيه المنطقة بما يتماشى مع المصالح الأميركية والإسرائيلية، لتبقى فلسطين الضحية الدائمة لأي مشروع تحت لافتة "الشرق الأوسط الجديد."

لقد أصبحت الحرب عبئًا سياسيًا وإستراتيجيًا على كل من إسرائيل وواشنطن، مما دفعهما إلى إنهاء القتال، إلا أن ذلك لا يعني تحقيق السلام، بل مجرد توقف مؤقت لإعادة ترتيب الأوراق.

صحيح أن وقف الحرب المروعة على غزة يستحق الاحتفاء، غير أن الفرح يتضاءل أمام فظائع الحرب والدمار والمعاناة الإنسانية الهائلة.

وعلى إسرائيل أن تتقبل حقيقة أن الحرب انتهت دون تحقيق "نصر" حقيقي، وأن شرعيتها الدولية تضررت بعمق، ولن يُصلحها مجرد اتفاق أو هدنة مؤقتة.

إن المشاريع المطروحة لا يمكن أن تحقق السلام ما لم تُربط صراحةً بالاعتراف بدولة فلسطين وفق حل الدولتين.

فالمنطقة لن تشهد "شرقا أوسط جديدا" إلا عبر تسوية عادلة وشاملة للقضية الفلسطينية.

وإلى أن يتحقق ذلك، ستبقى المنطقة تعيش بين سلام معلن وهدن مليئة بالشكوك.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/10/20
السنة 48 العدد 13637

«فلسطين، جرحنا».. شهادة فكرية وأخلاقية على مرحلة خطيرة من التاريخ

إدووي بلينيل يضع الإنسانية أمام مرآة قاسية تكشف الازدواجية والعجز

كشفت القضية الفلسطينية الازدواجية الكبيرة التي تشوب الخطاب الغربي حول القضايا الإنسانية، لتفضح زيف نظام كامل بناه على امتداد قرون من حقوق الإنسان والديمقراطية والتحرر وغيرها. ودفع ذلك أصواتا من الكُتّاب والمفكرين في الغرب نفسه إلى الوقوف جديا ضد ما يعتبرونه انهيارا قيميا تواجهه الإنسانية اليوم في تعاملها المريب مع قضية الاحتلال.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

باريس - إن المتابع للإصدارات والكتابات حول القضية الفلسطينية يلاحظ أنها شحيحة، وما يصدر حولها يحتاج إلى غربلة وتأمل كبيرين، لأنها تُتناول في الغالب من زوايا مجحفة وغير موضوعية. وفي المقابل، يسود الصمت أو يُمارَس الإقصاء والتهميش تجاه الكتابات الموضوعية. وفي هذا السياق، يندرج كتاب الإعلامي الفرنسي البارز إدووي بلينيل (Edwy Plenel)، مؤسس ومدير موقع ميديا بارت، الصادر تحت عنوان «فلسطين، جرحنا» (Palestine, notre blessure) عن دار النشر الفرنسية لا ديكوفرت في باريس.

يقع الكتاب في نحو 150 صفحة، ويضم مجموعة من المقالات التي كتبها بلينيل حول القضية الفلسطينية خلال السنوات الأخيرة، مع مقدمة جديدة تتناول البعد الإنساني والكوني لهذه القضية التي "تمسّ جوهر القيم العالمية."

فلسطين مرآة العالم

يُعيد بلينيل، في هذا العمل، التأكيد على أن القضية الفلسطينية لم تكن يومًا مسألة محلية تخصّ شعبًا بعينه، بل هي قضية العالم بأسره، لأنها تمتحن مفهوم العدالة والمساواة بين الشعوب والأمم منذ عام 1948، وتكشف بوضوح أزمة القانون الدولي "الذي يتهاوى اليوم" تحت وطأة ما يسميه الكاتب «الميثاق الأميركي – الروسي الجديد»، حيث تسعى كل من الولايات المتحدة وروسيا إلى فرض «قانون القوة» بدلاً من «قوة القانون.»

يعود المقال الأول في الكتاب إلى مطلع عام 2009، وهو موجّه إلى الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما، مرورًا بمقالاته خلال العدوان على غزة عام 2014، وصولاً إلى آخر مقالاته في أكتوبر 2024، بعد عام من حرب الإبادة على القطاع.

وقد حافظ بلينيل على خطّ ثابت في موقفه، محذرًا من أن الكارثة

الكاتب لا يكتفي برصد الأحداث، بل يربطها ببنية الفكر الغربي الحديث مبيّنًا ازدواجية المعايير وانهيار النظام القيمي

القضية الفلسطينية امتحان دائم للإنسانية

ليست آتية، بل جارية بالفعل "فالدعم الغربي الأعمى لحكومة بنيامين نتنياهو لا يخدم سوى مصالح الأنظمة الاستبدادية، وعلى رأسها فلاديمير بوتين، ويقوّض ما تبقّى من مصداقية الغرب حين يتحدث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان."

كما يقدّم الكاتب دليلاً صارخًا على هذه الازدواجية من خلال تصويت إسرائيل، يوم الرابع والعشرين من فبراير 2025، إلى جانب الولايات المتحدة وروسيا ضد قرار في الأمم المتحدة يدين العدوان الروسي على أوكرانيا.

يقول بلينيل "هكذا يتجلّى الانحراف الأخلاقي للغرب، الذي ينادي بسيادة القانون حين تتعرّض مصالحه للخطر، وينقضه حين يتعلق الأمر بفلسطين."

يربط المؤلف، في فصول كتابه الأحد عشر، بين المأساة الفلسطينية وبنية النظام الدولي الحديث الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية على أنقاض الاستعمار، دون أن يتخلّص فعليًا من "ذهنيته الاستعمارية". فالقضية الفلسطينية، في رأيه، هي الامتحان الدائم لما إذا كانت الإنسانية قد تجاوزت فعلًا مرحلة "التفوّق العرقي" و"الحق في السيطرة"، اللذين شكّلا جوهر المشروع الاستعماري الغربي. يقول بلينيل: "في جوهر الاستعمار تكمن فكرة التفوّق، ومن ثمّ اللامساواة، أي إنكار المبادئ العالمية التي تدّعي الديمقراطيات الغربية أنها أعلنتها أمام البشرية. وهذا الانحراف قاتل، إذ يولّد همجية تُفقد الحضارة إنسانيتها."

كما يشير الكاتب إلى أن أصواتًا نزيهة داخل إسرائيل نفسها حذّرت منذ عام 1967 من هذا الانحدار. ففي الثاني والعشرين من سبتمبر من ذلك العام، نشر اثنا عشر مواطنًا إسرائيليًا نداءً في صحيفة هآرتس، حذّروا فيه من أن احتلال الأراضي الفلسطينية سيقود إسرائيل إلى الانحطاط الأخلاقي والسياسي، مؤكدين أن "دولة تضطهد شعبًا آخر لا يمكن أن تبقى ديمقراطية."

"تلك النبوءة المأساوية"، كما يقول بلينيل: "تحققت أمام أعيننا اليوم: فباسم الأمن تُمارَس الإبادة، وباسم الدفاع عن النفس يُبرَّر القصف العشوائي، وباسم محاربة الإرهاب يُغتال الأطفال والنساء."

يُصرّ بلينيل على أن فلسطين ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، بل قضية البشرية جمعاء، لأنها تمسّ جوهر القيم التي يزعم الغرب الدفاع عنها: الحرية، العدالة، المساواة، والكرامة الإنسانية.

ويقول الكاتب: "من يقبل الظلم الواقع على الفلسطينيين، يفتح الباب لظلم جديد في مكان آخر. ولذلك فإن مستقبل القانون الدولي، بل مستقبل العالم نفسه، يتوقف على قدرتنا الجماعية على قول كلمة واحدة: كفى. كفى للاحتلال، كفى للقتل، كفى للصمت."

ويختم بلينيل مقدمته بنداء إنساني مؤثّر: "فلسطين هي مرآتنا، وجرحها هو جرحنا جميعًا. وما لم نُضمّد هذا الجرح بالعدل، فلن يكون هناك سلام ولا إنسانية مشتركة."

الحياد والتواطؤ

يركّز الكتاب أيضًا على الدور المدمّر الذي تلعبه الصحافة الغربية في تغطية القضية الفلسطينية. فالتحليل الإعلامي الغربي، خصوصًا الفرنسي، يقوم غالبًا على سرديات مسبقة تنفي الموضوعية وتعيد إنتاج الرؤية الاستعمارية القديمة.

فعندما يعبّر شباب الجاليات العربية أو المسلمة في فرنسا عن تضامنهم مع فلسطين، يُوصمون بـ«الإسلاميين» أو «المتطرفين»، بينما يُنظر إلى المتعاطفين مع إسرائيل كمدافعين عن «القيم الجمهورية» و«الديمقراطية». وهكذا يتم تطويع الخطاب الإعلامي ليخدم السياسة، فتختفي الحقيقة وراء شعارات زائفة عن الأمن ومكافحة التطرف.

ويشير المؤلف إلى أن العديد من وسائل الإعلام الفرنسية تبرّر أفعال إسرائيل مهما بلغت من عنف، بينما تشيطن كل مقاومة فلسطينية، حتى تلك التي تنطلق من الدفاع عن الوجود ذاته.

إنها – كما يقول الكاتب – "إعادة إنتاج للذهنية الكولونيالية التي ترى في الفلسطيني كائنًا ناقصًا لا يملك حق تقرير مصيره،" وهي ذهنية تغذيها القوى اليمينية المتطرفة التي باتت تجد في دعم إسرائيل واجهة لتبرير سياساتها العنصرية في الداخل الفرنسي.

يرى بلينيل أن أخطر ما يواجه القضية الفلسطينية اليوم ليس فقط الانحياز الغربي، بل أيضًا صمت العالم العربي وتطبيع بعض أنظمته مع الاحتلال، في الوقت الذي تتعرض فيه غزة لأبشع أشكال التدمير. وينوه إلى أن بعض الحكام العرب يواصلون تجاهل الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني، متذرّعين بحسابات سياسية واقتصادية قصيرة النظر، ما جعل صوتهم في المحافل الدولية خافتًا ومجزّأً.

ورغم هذه العزلة، ظلّ بلينيل صامدًا في مواقفه، رافضًا الرضوخ لحملات التشويه والتهميش التي طالت كل من تجرأ على نقد إسرائيل أو الدفاع عن الفلسطينيين في فرنسا. وقد أهدى كتابه إلى إلياس صنبر وليلى شهيد، تقديرًا لالتزامهما الأخلاقي وكتاباتهما الصادقة دفاعًا عن الحق الفلسطيني.

يتميّز كتاب «فلسطين، جرحنا» بكونه ليس مجرد تجميع لمقالات صحفية، بل شهادة فكرية وأخلاقية على مرحلة خطيرة من التاريخ الإنساني يختبر فيها العالم مدى صدقه مع نفسه.

بلينيل يُعيد التأكيد على أن القضية الفلسطينية لم تكن يومًا مسألة محلية تخصّ شعبًا بعينه بل هي قضية العالم بأسره

إدووي بلينيل يفضح نظام ما بعد الحرب الثانية

فالكاتب لا يكتفي برصد الأحداث، بل يربطها ببنية الفكر الغربي الحديث، مبيّنًا كيف أن ازدواجية المعايير – من أوكرانيا إلى فلسطين– تنذر بانهيار "النظام القيمي الذي قام عليه الغرب بعد الحرب العالمية الثانية."

ورغم صدور الكتاب في مايو 2025، فإنه لم يحظَ بالاهتمام الذي يستحقه، لا في الغرب ولا في العالم العربي، فالإعلام الغربي تجاهله عمدًا لأنه يفضح السردية الرسمية، بينما الإعلام العربي اكتفى بالصمت أو بنقل الأخبار دون تحليل أو متابعة فكرية حقيقية.

إن قراءة كتاب «فلسطين، جرحنا» تضعنا أمام مرآة قاسية. فهي لا تكشف فقط تناقضات الغرب وازدواجية خطابه، بل تفضح أيضًا عجز العالم العربي عن إنتاج خطاب ثقافي مقاوم يوازي قوة الدعاية الصهيونية. ففي زمن تتداخل فيه الأكاذيب مع الحقائق، يصبح صوت المفكرين الأحرار من أمثال بلينيل ضرورة أخلاقية، لا مجرد موقف سياسي. لأن فلسطين ليست قضية جغرافية محدودة، بل اختبار للإنسانية جمعاء: هل ما زالت قادرة على رؤية الظلم ورفضه؟ "فما دام جرح فلسطين نازفًا، سيبقى جرح العالم مفتوحًا."

الإمارات تطلق من معرض فرانكفورت مبادرة للترجمة من العربية إلى الألمانية

حجاج سلامة
كاتب مصري

اختتمت مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة مشاركتها الفعّالة في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب 2025، الذي يُعد أكبر المحافل المعنية بصناعة النشر والكتاب في العالم.

وبحسب بيان تلقت "العرب" نسخة منه، شاركت المؤسَّسة في هذه الدورة بجدول أعمال استثنائي ضم أحدث مخرجات برامجها الرائدة وفعالياتها المبتكرة، إلى جانب مجموعة واسعة من الجلسات الحوارية والأنشطة الإبداعية المصاحبة، بما يتماشى مع رسالتها في نشر المعرفة وتعزيز مساراتها، وترسيخ مكانة الإمارات كمنارة عالمية للإبداع والابتكار.

وقال جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، "تُجسِّد مشاركتنا في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب التزام المؤسَّسة الراسخ بتعزيز مكانة المعرفة الإماراتية على خريطة الفكر العالمي، وترسيخ حضورنا الفاعل في أكبر المنصات الدولية المعنية بصناعة الكتاب والمعرفة. وقد شكّلت هذه المشاركة محطة مهمة لاستعراض مبادراتنا ومشاريعنا التي تعكس رؤية دبي ودولة الإمارات في بناء اقتصاد معرفي مستدام قائم على الإبداع والابتكار."

وأضاف "لقد لمسنا خلال أيام المعرض اهتماما متزايدا وإقبالا واسعا على مبادرات المؤسَّسة وبرامجها، وهو ما يعكس ثقة المجتمع الدولي بنموذجنا المعرفي الرائد، ويؤكد نجاحنا في إيصال رسالتنا القائمة على تمكين الأفراد والمجتمعات بالأدوات والمهارات التي تؤهلهم لصناعة المستقبل، مما يُشكّل دافعا إضافيا لمواصلة جهودنا في توسيع نطاق تأثيرنا المعرفي وتعزيز الشراكات العالمية، دعما لمسيرتنا نحو بناء مجتمع معرفي مزدهر ومستدام."

وضمن مشاركتها عقدت المؤسَّسة مجموعة من اللقاءات التي تضمنت استقبال جمال بن حويرب ليوسف اليحيائي، قنصل عام الإمارات في ميونيخ، حيث اطلع الأخير على مشاركة المؤسَّسة في المعرض وطبيعة ما تقدمه من مبادرات ومشاريع.

كما استقبل بن حويرب جاكس توماس، مديرة معرض بولونيا للكتاب، والتقى كذلك مديرة فعاليات معرض لندن الدولي للكتاب، إيما لو، وذلك لبحث سُبل تعزيز قنوات الاتصال الحالية وفتح قنوات جديدة مع أبرز الجهات العالمية المعنية بالنشر وصناعة الكتاب والفكر، ترسيخا لدور المؤسسة المحوري كجهة رائدة في صناعة المعرفة وتمكين مجتمعاتها على المستويين الإقليمي والعالمي.

وتضمنت المشاركة باقة واسعة من الفعاليات التي قدمتها مشاريع ومبادرات المؤسسة، حيث نظمت مبادرة "استراحة معرفة" جلسة حوارية بعنوان "الأدب الإماراتي بين الذاكرة والتجديد" بمشاركة الكاتبات الإماراتيات إيمان اليوسف ونادية النجار، مسلطةً الضوء على آخر الإبداعات الإماراتية وأهميتها في إحياء التراث وحفظه للأجيال القادمة.

كما انتظمت جلسة حوارية أخرى بعنوان "التحرير الأدبي: الشريك الخفي في صناعة النشر" بمشاركة رقية الحديثي، محررة أدبية، والكاتب والمحرر الأدبي عبدالواحد الأنصاري، وتضمنت حوارا شيقا حول أهمية التحرير الأدبي كمرحلة خفية وأساسية في إنتاج الكتب وصقل النصوص وتطويرها إبداعيا.

وخلال المشاركة عقد"مركز المعرفة الرقمي" التابع للمؤسسة لقاءات مع كل من: دار "سيج" (SAGE) الأكاديمية للنشر والتوزيع، لبحث أهمية البحث والتعليم في بناء المجتمع، وآفاق نشر الكتب والمجلات وموارد المكتبات، ودار منشورات "إنوفيشن" (Innovative Publication)، المتخصصة في نشر المواد الطبية والعلمية ذات الصلة بالصحة وطب الأسنان والتمريض والصيدلة والعلوم العامة، فضلاً عن اجتماعات أخرى مع "جمعية النشر العلمي" (Society for Scholarly Publishing) و"إميرالد للنشر" (Emerald Publishing)، حيث تمت مناقشة أحدث الاتجاهات في النشر الأكاديمي والرقمي، واستكشاف سبل تعزيز العلاقات وتبادل الخبرات.

«برنامج دبي الدولي للكتابة» يقدم ورشة الترجمة من العربية إلى الألمانية لتعزيز حضور الكتاب العربي

من جانب آخر أطلق "برنامج دبي الدولي للكتابة" خلال المشاركة ورشة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الألمانية بهدف تعزيز حضور الكتاب العربي في الفضاء المعرفي الألماني ومد جسور التواصل بين اللغتين من خلال نقل مؤلفات عربية مختارة إلى اللغة الألمانية. وأعلن عن البرنامج خلال جلسة نقاشية بحضور جمال بن حويرب والمستشرق شتيفان فايدنر الذي سيشرف على تدريب مجموعة من المترجمين الشباب الراغبين في تقوية أدواتهم في حقل الترجمة، حيث يعد المستشرق شتيفان أحد أبرز الأسماء الناشطة في حقل الترجمة من العربية إلى الألمانية.

وأكد بن حويرب أن هذه الورشة تأتي في وقت نحتاج فيه إلى نقل حديث للمؤلفات العربية إلى اللغة الألمانية في ظل تزايد الاهتمام الألماني بالعالم العربي، حيث اقتصرت المعرفة الألمانية باللغة العربية على ما تمت ترجمته سابقا من كتب منتقاة في حقول التراث أو الأدب، أو تمت ترجمة كتب أخرى بشكل فردي لكتّاب عرب، حيث بات الاطلاع على الكتب العربية يصب في حقل واحد، ومن خلال تدريب مترجمين جدد يمكننا التوسع في حقل الترجمة إلى الألمانية وفق أسس منهجية صحيحة.

بدوره أعرب فايدنر عن سعادته بانضمامه إلى مدربي "برنامج دبي الدولي للكتابة" متطلعا إلى تحقيق النجاح في ميدان نقل مؤلفات عربية إلى الألمانية، وموضحا أنه سيتم اختيار كتب من معارف مختلفة ليتدرب عليها المنتسبون إلى الورشة، وسيعملون بآلية علمية من اختيار المتدربين إلى اختيار الكتب، وصولاً إلى إنجاز كتب كاملة يطمح أن تكون حاضرة في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب العام المقبل.

الكتب مساحة حوار

العرب
الإثنين 2025/10/20
السنة 48 العدد 13637

بسمة السليمان: الريادة من فضاء الاقتناء إلى تأسيس أول متحف افتراضي للفن العربي

سيدة سعودية ترسم هوية الفن المحلي في الفضاء الرقمي وتمنح الفنان السعودي منصة عابرة للجغرافيا

في زمن يشهد فيه المشهد الثقافي السعودي تحولًا جذريًا، تقف أسماء نسائية نادرة لتخطّ ملامح هذا التحوّل من قلب التجربة وعمق الرؤية. وفي مقدّمة هؤلاء، تتقدّم بسمة السليمان، سيدة الأعمال والمقتنية والراعية للفن، التي لم تكتفِ بالاقتناء، بل صنعت من شغفها بالفن مشروعًا مؤسساتيًا متكاملاً منَ خلال أول متحف رقمي من نوعه في المنطقة، مساهمة في إعادة تعريف العلاقة بين الفن والجمهور، ورابطة الفن السعودي بالعالم برؤية حديثة.

بشرى بن فاطمة
كاتبة باحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

وفي هذا الحوار، نقترب أكثر من شخصية السليمان وفكرها ومشروعها، ونغوص معها في مفاهيم الاقتناء، ودور المرأة في الفن، والمشهد التشكيلي السعودي، ورؤيتها للنقد الفني، وسعيها الحثيث لتقديم الفن العربي في صورته المعاصرة للعالم.

قليلات هن النساء اللاتي تصدّرن المشهد الفني البصري التشكيلي في المملكة العربية السعودية، بالإنجاز الفني وبالاستثمار، بالاقتناء وبرعاية الفن مع السعي الدائم لبحث منافذ الأصالة والتأصيل للمشهد الفني التشكيلي من خلال ترك بصمة وتكثيف حضور وتواصل، وقد استطعن أن يكنّ نموذجا رياديا حمل المشهد التشكيلي العربي السعودي المعاصر على محامل التجريب والابتكار وتقديمه للعالم كهوية ثابتة وحضور يواكب ويتطوّر. وبسمة السليمان واحدة من السيّدات اللاتي استطعن تأكيد ذلك بتأسيس مسار ونموذج حفرا أسماءهن في الحركة التشكيلية السعودية العربية والدولية بكل تفاصيلها وتطوّراتها وتغيّراتها وتطلّعاتها الطامحة والطموحة.

> الحراك الثقافي في السعودية اليوم جزء من التحول الذي نعيشه، وهو فرصة لجعل الفن السعودي جزءاً من الحوار العالمي

فهي الراعية للفنون والمستثمرة في عوالم الجمال ومعانيها، لم تكتف بالاقتناء بل تعهّدت بأن توجّه رؤيتها لإنشاء منصات تدعم الإبداع المحلي في السعودية وتفتح منافذ للحوار وتبادل الثقافات والتعريف بالثقافة السعودية، كان أهم إنجازاتها "المتحف الافتراضي بسمة السليمان للفن الحديث" (BASMOCA)، الأول من نوعه في المنطقة، والذي يُعدّ تجسيدًا لفكرة أن الفن ليس حكرا على المتاحف التقليدية، بل يمكنه أن يعيش في الفضاء الرقمي ويتخطى حدود الأمكنة ويصل للجميع.

ففي مشهد فني سعودي يشهد تحولًا نوعيًا غير مسبوق، برزت بسمة السليمان كأحد أبرز الأسماء التي لعبت دورًا محوريًا في دعم الفن المحلي وتعزيزه على المستويين العربي والدولي، ليس باعتبارها مقتنية أعمال فنية، بل صاحبة رؤية ثقافية استشرافية هدفت إلى إعادة تشكيل علاقة المجتمع السعودي بالفن المعاصر.

في هذا الحوار، نقترب أكثر من رؤية بسمة السليمان العميقة للفن، ونتعرّف على رحلتها مع الاقتناء، وعلى التحديات والطموحات التي تحملها في مشروعها الثقافي، ودورها الريادي في دعم الفنانين السعوديين وصناعة مشهد فني متجدد عكس الثراء والتنوع.

نناقش مع السليمان دوافعها وراء خوض تجربة الاقتناء والرعاية الفنية، ونتعرف على رؤيتها لمستقبل الفن السعودي في ظل التغيرات المتسارعة، إضافة إلى طموحاتها في توسيع مفهوم المتحف، وتعزيز حضور الفنان السعودي في المحافل العالمية، وتطوير بيئة الفنون بصفتها أداة للتنمية الثقافية والاجتماعية.

● بين الفن والفنان علاقة انتماء تبدأ من البيئة وتنعكس على المنجز الفني هذا الانتماء يخرج منه إلى العالم وتلك المنافذ تجعل المتلقي أمام ابتكارات تخترق الحواس، تسلط الضوء على منبع الإبداع، كل يفهمها حسب مدركاته. كيف استطاعت بسمة السليمان أن تحمل المدركات من نضج التلقي إلى تفاعل الفنانة مع نضج الاقتناء، ومنه إلى إنشاء أول متحف افتراضي؟

العلاقة بين الفنان والفن هي علاقة انتماء ومرآة للبيئة التي ينشأ فيها، وقد سعيتُ في تجربتي أن أترجم هذا الانتماء من خلال الاقتناء. فالمدركات البصرية ليست مجرد امتلاك لوحة أو عمل فني، بل هي حوار بين الفنان والمتلقي. من هنا جاءت فكرة "بسموكا"، كأول متحف افتراضي في العالم، ليتيح للجمهور أن يعيش لحظة التلقي بوعي ونضج، ويمنح للفنان فرصة أن يخرج عمله من بيئته إلى فضاء عالمي لا تحده الجغرافيا.

● اقتناء العمل الفني، كيف يكون بالنسبة إلى بسمة السليمان؟ وما هي الدوافع التي تحملك نحو عمل دون آخر، ونحو تجربة دون أخرى؟

الاقتناء بالنسبة إليّ فعل وجداني وعقلي في آن واحد. أحيانًا أختار عملاً لأنه يلامس هويتي وذاكرتي وانتمائي، وأحيانًا أقتنيه لقوة منجزه ورؤيته المستقبلية. أرى أن التوازن بين الحسّي والعقلي هو ما يصنع هوية المقتني ويحدد أثره.

● ثنائية المرأة والفن.. الفن والمرأة، هل ترينها علاقة توصيف وتصنيف، أم مشاركة وندية وتماهي وانبعاث جدّي وجاد؟ كيف تقيّمها بسمة السليمان، وهل أثّر هذا عليها أولا كفنانة، ثم كمقتنية مهتمة وباعثة في الفنون؟ ما هي الإشكاليات التي تعرضّت لها، وما هي التحديات التي عاندتها لتحققي أهدافك؟

ثنائية المرأة والفن هي علاقة شراكة لا توصيف أو تصنيف. أنا كامرأة وجدت في الفن مساحة حرية وانطلاق، وكمقتنية سعيت أن أكون جسراً للآخرين. واجهت تحديات اجتماعية وثقافية في بداياتي، لكن الإيمان برسالتي جعلني أستمر. بالنسبة إلي، المرأة ليست على الهامش، بل في صميم إنتاج الفنون واقتنائها.

● ما تشهده السعودية من حراك ثقافي وتحولات ونشاط وملتقيات وتغيير وانفتاح بصري ثقافي على الداخل السعودي وعلى العالم، كيف تعبّرين عنه وتعبرين نحوه؟ وما هي الإضافات التي قدّمها كل هذا لتجربتك؟

الحراك الثقافي في السعودية اليوم هو غير مسبوق، وهو جزء من التحول الكبير الذي نعيشه. أعتبره فرصة ذهبية لجعل الفن السعودي جزءاً من الحوار العالمي. بالنسبة إلي شخصياً، عزز هذا الانفتاح ثقتي بأن تجربتي في "بسموكا" لم تكن مغامرة فردية، بل استشراف لمستقبل قادم.

● المرأة والاقتناء في الفن، كيف ينظر إليه؟ وهل يحمل صعوباته على مستوى المرأة المقتنية؟ ثم، التجارب النسائية الفنية، هل تعتبرينها مهمة مغرية لما يسمى سوق الفن؟

المرأة المقتنية في العالم العربي كانت ظاهرة نادرة، لكنها اليوم تزداد حضورًا. نعم، هناك صعوبات وتحديات، لكني أراها مسؤولية وفرصة في الوقت نفسه. التجارب الفنية النسائية تضيف بعداً ثرياً لسوق الفن، ولا يمكن تجاهلها في المشهد المعاصر.

● الفن المعاصر والفنون الحديثة، بينهما تفاصيل مواكبة واندماج وواقع مختلف على مستوى الأسلوب. أي الأعمال الفنية تميل إليها السليمان؟ وما هي التجارب التي تؤثر فيها تقنيا، أسلوبيا، جماليا، وإبداعيا؟

أميل إلى الفن المعاصر الذي يحمل لغة جديدة ويتقاطع مع قضايا الإنسان اليوم. التجارب التي تجمع بين التقنية والجماليات تثير اهتمامي، لأنها توسّع من حدود الفن وتفتح آفاقاً جديدة. في الوقت نفسه، أقدّر التجارب التي تحمل أصالة أسلوبية وجمالية واضحة.

● قرارات تشجيع الاقتناء في السعودية، واعتماد الأعمال السعودية كمنجزات قائمة في المؤسسات الرسمية، هل يحفّز التجريب والبحث في الحركة التشكيلية والبصرية السعودية؟ وكيف ترينه كقرار؟

القرارات السعودية باعتماد الأعمال المحلية في المؤسسات الرسمية تشجع على التجريب وتدفع الفنانين للثقة بأن منجزهم معترف به. أراها خطوة استراتيجية ستغير وجه الحركة التشكيلية السعودية.

● بين الماضي والحاضر، حسب رأيك، كيف تقيّمين التجربة التشكيلية السعودية، وبالخصوص التجربة النسائية؟

التجربة التشكيلية السعودية مرّت بمراحل نضوج، واليوم وصلت إلى العالمية. أما التجربة النسائية، فهي رائدة رغم قصر عمرها، وقدّمت أسماء لامعة أصبحت اليوم مرجعاً.

بسمة السليمان رؤية معاصرة بين الفن والاقتناء

● الفن والتقنيات الحديثة، ومواكبة التجريب في عالم الأتمتة والرقمنة والذكاء الاصطناعي، كيف ترينه كمستقبل جمالي في الفنون؟ وهل ينتهي بفعله الدور الإنساني؟

الفن والتقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي تفتح أفقاً جمالياً جديداً، لكني لا أعتقد أن الدور الإنساني ينتهي. على العكس، يزداد عمقاً، لأن التقنية تحتاج الإنسان ليضخ فيها الروح والمعنى.

● بعد سنوات على تجربة المتحف الافتراضي، كيف ترينها كتجربة؟ وهل قدّمت إضافات بصرية للوعي الفني السعودي، العربي، والعالمي؟ وهل قدّمت التجارب العربية بشكل أكثر قربا؟

بعد سنوات من تأسيس المتحف الافتراضي، أرى أنه قدّم إضافة مهمة للوعي الفني. جعل الفن العربي أكثر قرباً من العالم، وفتح نافذة أمام الجمهور للتواصل مع التجارب العربية بطرق لم تكن ممكنة من قبل.

● من خلال قربك من عالم كريستيز في الفنون وتفاصيلها التدريبية التي تقع على الفنون في العالم، كيف وجدتها على المستوى الشخصي، ثم على المستوى الفني؟ وكيف ينظر لعالم الفنون العربية والتجارب فيها؟

تجربتي مع كريستيز منحتني بعداً شخصياً واحترافياً. تعلمت الكثير عن آليات السوق العالمي، وأدركت كيف ينظر الغرب للفن العربي: بإعجاب متزايد وفضول صادق، لكنه ما زال يحتاج لمزيد من الجسور لفهمه.

● حسب التجربة والتجريب لعمل المتحف، هل تعتبرين إلى حد الآن أنه استطاع أن يحقق أهدافه؟ وإلى أي مدى وصل فيها سواء للفنانين أو للحركة الثقافية السعودية في الداخل والخارج؟

أعتقد أن المتحف الافتراضي حقق جزءاً كبيراً من أهدافه: دعم الفنانين، وتعريف الجمهور، وإبراز الهوية السعودية. لا يزال أمامه طريق، لكنه أثبت جدواه كمشروع رائد.

● ما هو تقييمك لفنون المغرب العربي؟ وهل بمجموعتك مقتنيات لفنانين من تونس، المغرب، الجزائر، ليبيا؟ وهل هناك سعي لنشاطات مشتركة وتقريب صلة البحث الفني بين التجارب الخليجية السعودية بالتحديد والمغاربية؟

الفن المغاربي غني بتجارب عميقة. لدي مقتنيات من فنانين مغاربيين، وأطمح لتكثيف هذا التلاقي. أؤمن أن الحوار بين الخليج والمغرب العربي يثري التجربة العربية ككل.

● هل في مشروعك اعتبار للبحث والنقد والقراءة والتقييم؟ وهل تعتبرينها من أساسيات المواكبة الفعلية البناءة للحركة التشكيلية العربية؟ وما هي نقاط الضعف فيها التي تحتاج التركيز أكثر لتنتعش مجدّدا وتقوم بدورها الكامل؟ وبرأيك هل هي تغاضي الأطراف التي تنظم الأنشطة التشكيلية والملتقيات ولا تبرمج النقد الحوار طرح القضايا الفنية والبحث أو هي غلط الحركة النقدية التشكيلية العربية مؤخّرا وتراجعها عن دورها أو نقص الاهتمام بالقراءة والتواصل النقدي بين كل الأطراف والمتلقي نفسه؟

النقد والبحث أساس لأي حركة فنية ناضجة. لكن النقد العربي تراجع بسبب ضعف التواصل بين المؤسسات والنقاد والجمهور. نحتاج إلى بناء منصات حوار نقدي منتظم، بعيداً عن المجاملات، ليقوم النقد بدوره البنّاء.

● "عزنا بطبعنا"، هل يعكس ما تطمح له بسمة السليمان من خلال مسؤولياتها الثقافية في المملكة؟ وكيف تقيّمين كل جهود الحراك الثقافي فيها؟ وما هي تطلعاتها المستقبلية؟

"عزنا بطبعنا" يعكس جوهر ما أطمح إليه: أن نعتز بهويتنا، وننفتح بها على العالم. الحراك الثقافي في المملكة اليوم فخر لكل سعودي، وأنا أطمح أن أواصل من خلال "بسموكا"، ومن خلال دعمي للفن، أن أكون جزءاً من هذه النهضة، وأن أجعل الفن السعودي والعربي في مكانه الذي يستحقه عالمياً.

> العلاقة بين الفنان والفن هي علاقة انتماء ومرآة للبيئة التي ينشأ فيها، وقد سعيتُ في تجربتي أن أترجم هذا الانتماء من خلال الاقتناء

الحراك الثقافي في المملكة فخر لكل سعودي

العرب
الإثنين 2025/10/20
السنة 48 العدد 13637

الرجل الذي قال «لا» دفاعا عن ثروة النفط الليبية

محمد عون

خبير تقني وجد نفسه في قلب العاصفة

منذ سقوط نظام العقيد معمر القذافي، غرق المشهد الليبي في صراعات لا تنتهي، لكن قلة من المسؤولين تجرأوا على مواجهة الفساد. المهندس محمد عون، وزير النفط كان أحد هؤلاء، برفضه الصفقات المشبوهة، فتحوّل إلى رمز للدفاع عن ثروة النفط الليبية، وعن حق الشعب في موارد بلاده.

النزاهة البوصلة الوحيدة التي يمكنها إنقاذ السفينة

طرابلس - لا يوجد خلاف حول حجم المتاهة السياسية التي تجتاح ليبيا وعمقها، منذ سقوط نظام القذافي وتصارع الأجندات السياسية وتداخل الولاءات. إلّا أن هذا لم يحل دون بروز أسماء قليلة من وقت إلى آخر ترفض الانحناء للعاصفة، متمسكة بثوابت تبدو للكثيرين رفاهية، خاصة في زمن الحرب، والمهندس محمد عون من هؤلاء بعد أن تحول بفضل مواقفه من وزير ومسؤول حكومي إلى ما يمكن وصفه بظاهرة إن لم تكن استثنائية فهي نادرة وتجسد مقولة "إن النزاهة ليست خيارًا، بل هي قدر" في سياقها الأكثر قسوة. محمد عون خبير تقني بامتياز، وجد نفسه مرغمًا على خوض معركة شرسة ضد فساد مؤسسي متغلغل، وصراعات نفوذ لا ترحم، في قطاع هو شريان حياة البلاد: النفط.

ثروة صنعت مصير أمة

لفهم عمق التحدي الذي واجهه محمد عون، يجب العودة إلى الوراء، إلى منعطف تاريخي حاسم خلال خمسينيات القرن الماضي، عندما بدأت معالم خريطة جديدة لليبيا تتشكل تحت رمال الصحراء الشاسعة. فبعد عامين فقط من استقلالها، أصدرت المملكة الليبية عام 1955 قانوناً نفطياً كان بمثابة البوابة التي ستدخل منها البلاد إلى عالم الطاقة العالمي. لكن اللحظة الفاصلة جاءت في عام 1959، عندما أعلنت شركة "إسو" الأميركية اكتشافها التاريخي لحقل الوطيا النفطي العملاق، ليتبعها اكتشاف حقل السرير، مُطلقاً بذلك رحلة تحول جيوسياسي واقتصادي ستغير مصير ليبيا إلى الأبد.

عائدات النفط والغاز في ليبيا تشكل أكثر من 90 في المئة من إيرادات الدولة، وأكثر من 95 في المئة من عائدات التصدير

لم تكن الانطلاقة الفعلية لهذه الرحلة إلا مع أول شحنة نفط خام غادرت ميناء السدرة عام 1961، حاملة معها وعوداً بمستقبل مزدهر. وفي عام 1968، تأسست شركة النفط الوطنية الليبية (NOC) كتجسيد للطموح الوطني في السيطرة على هذه الثروة الوليدة. لكن المنعطف الحاسم جاء مع انقلاب 1969، حيث أطلق معمر القذافي مرحلة جديدة من "التحرر الاقتصادي" تمثلت في تأميم القطاع النفطي تدريجياً، كانت ذروته في عام 1973 مع تأميم أصول شركة بيكر هوغ. خلال عقد السبعينات، بلغ الإنتاج ذروته القصوى عند 3 ملايين برميل يومياً، محققاً أحلام الوفرة المالية، لكن العقوبات الدولية في التسعينات خيمت الظلال على هذه الأحلام، فتراجع الاستثمار واهترأت البنى التحتية، لتدخل ليبيا القرن الحادي والعشرين بقطاع نفطي عريق لكنه يعاني من الشيخوخة والإهمال.

وفي هذه الأجواء التاريخية المعقدة، وُلد محمد عون في الأول من ديسمبر 1950 في مدينة صرمان، تلك البلدة الصغيرة المتواضعة في غرب ليبيا التي تشتهر بالصلابة. نشأ في بيئة لم تكن تقدم لأبنائها سوى قيم الكفاح والعلم، وشب على رحابة الصحراء الليبية التي تخبئ تحت رمالها أغلى الكنوز. لم تكن رحلته من صرمان إلى قلب صناعة القرار في طرابلس مجرد صعود وظيفي، بل كانت رحلة تكوين شخصية قادرة على مواجهة التعقيدات.

تخرّج عون مهندسًا نفطيًا، ليبحث عن موطئ قدم خلال السبعينات والثمانينات في حقول النفط الليبية، حيث لا مكان للكسل أو الارتجال. هناك، بين آبار حوض سرت الذي يضم عمالقة حقول النفط من حقل السرير إلى الوطيا والفارغ والظهرة، تشكلت عقليته القائمة على الدقة والكفاءة والنتائج الملموسة. في هذه الجغرافيا النفطية المعقدة، حيث تتربع حقول مثل الفيل في حوض مرزق كأحد العمالقة، أدرك عون مبكراً أن ثروة بلده ليست أرقاما مجردة تسجل في قوائم الإنتاج، بل هي تاريخ ومسؤولية.

هذه الخبرة الميدانية كانت الأساس المتين الذي بنى عليه مسيرته. في التسعينات، وهي فترة عصيبة على ليبيا بسبب العقوبات الدولية، تولى رئاسة مجلس إدارة شركة الزويتينة للنفط، إحدى الشركات التابعة للمؤسسة الوطنية للنفط التي تشكل العمود الفقري لليبيا النفطية. هناك، وليس في المكاتب المكيفة في العواصم، تعلم عون كيف تُدار صناعة النفط في ظل شح الموارد والضغوط الخارجية. لقد كان اختبارًا حقيقيًا للإبداع والإدارة الرشيدة، حيث كان الحفاظ على مستويات الإنتاج يشبه المعجزة.

لم تنحصر خبرة عون داخل الحدود. فانتقاله لتمثيل ليبيا في منظمة أوبك كان محطة فارقة. في قاعات المنظمة الدولية، حيث تلعب السياسة والدبلوماسية دورًا لا يقل أهمية عن الجيولوجيا والاقتصاد، أدرك عون أن النفط ليس مجرد سلعة، بل هو ورقة سياسية بالغة الحساسية. هناك، تفاوض بحنكة على حصص الإنتاج، مدافعًا عن مصالح بلده في سوق طاقة متقلب، مكتسبًا احترام نظرائه الدوليين كخبير متمكن وليس كموظف حكومي عابر.

ومع تعيينه وزيرًا للنفط والغاز في حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبد الحميد الدبيبة في عام 2021، دخل محمد عون مرحلة مختلفة تمامًا. لقد انتقل من دائرة الخبرة التقنية والدبلوماسية إلى قلب الساحة السياسية المليئة بالألغام. وجد نفسه على رأس وزارة في بلد تشكل عائدات النفط والغاز فيه أكثر من 90 في المئة من إيرادات الدولة، وأكثر من 95 في المئة من عائدات التصدير، في اعتماد شبه تام يجعل من هذه الثروة شريان حياة وسبباً للصراع في آن واحد.

ومنذ اليوم الأول، أدرك عون أن المعركة لن تكون تقنية بحتة، بل هي معركة حوكمة وشفافية في مواجهة شبكة معقدة من المصالح. لقد شاهد عن قرب كيف تتحول ثروة البلاد إلى ساحة لتصفية الحسابات الشخصية والإقليمية، وكيف تُهدر المليارات عبر صفقات مشبوهة. كان أول تحذيراته ضد برامج "المقايضة" (البارتر) الذي تحول من وسيلة لسد احتياجات الوقود إلى واجهة قانونية للهدر والفساد، حيث تم إنفاق أكثر من 41 مليار دينار ليبي خارج الحسابات الرسمية للدولة. لم يكن رفضه لهذه الممارسات مجرد قرار إداري، بل كان موقفًا أخلاقيًا من رجل يرى ثروة شعبه تُنهب أمام عينيه.

وتبقى معركته الأكبر ضد الصفقات غير القانونية مع الشركات الأجنبية العاملة في إطار "اتفاقيات مشاركة الإنتاج". في وقت كانت فيه ليبيا بأمس الحاجة إلى الاستثمارات، أعلن عون بصراحة أن "أي عقد يتم خارج الإطار القانوني هو باطل ولا قيمة له." لقد كان يدرك أن السماح لهذه الصفقات، رغم ضغط الحاجة المالية، يعني بيع المستقبل لقاء فتات الحاضر، وتدمير سمعة ليبيا كشريك موثوق في أسواق الطاقة العالمية.

ولم يمر هذا الموقف من دون ثمن. سرعان ما تحول عون من وزير إلى هدف في لعبة العروش الكبرى التي تدور حول ثروة ليبيا. ففي مارس 2024، تم إيقافه مؤقتًا بقرار من رئيس الحكومة، في خطوة رآها المراقبون محاولة لإسكات صوته. لكن ما ميز مسيرة عون هو تمسكه بالشرعية القانونية. لم يهرب أو يلجأ إلى الخطاب العاطفي، بل توجه إلى القضاء. وفي يوليو 2024، أعادته المحكمة إلى منصبه، في رسالة قوية أن القانون فوق الجميع.

لم تتوقف المحاولات. في فبراير 2025، عاد الدبيبة لإقالة عون تحت ذريعة "السن القانوني"، وهي حجة رأى فيها الكثيرون ستارًا لخلافات أعمق تتعلق بالصلاحيات والسيطرة على القطاع. مرة أخرى، وقف عون صامدًا، مؤكدًا أن إقالته "تجاوز للصلاحيات". لقد حولت هذه الإقالات المتكررة والعودة المستمرة عبر القضاء محمد عون من شخص إلى "رمز"؛ رمز للمقاومة القانونية ضد التجاوزات الإدارية.

الاختبار الأكثر إيلامًا كان توقيفه في سبتمبر 2025 في مطار معيتيقة على خلفية قضية قديمة تعود إلى عام 2006، أي قبل توليه الوزارة بسنوات طويلة. وصف عون هذا التوقيف بأنه "محاولة لإسكات صوته"، وهو ما بدا مقنعًا للكثيرين، خاصة بعد أن أسقطت المحكمة الحكم الغيابي وأفرجت عنه. هذه الحادثة لم تكن مجرد إجراء قانوني عادي، بل كانت رسالة ترهيب، حاولت تشويه صورة الرجل الذي أصبح صوتًا للضمير في قطاع يعج بالصفقات المشبوهة.

في قاعات المنظمة الدولية حيث تلعب السياسة والدبلوماسية دورًا أكبر أدرك عون أن النفط ليس مجرد سلعة بل هو ورقة سياسية بالغة الحساسية

صراع على الكراسي

وراء ضجيج الصراعات السياسية والإقالات، ثمة إنجازات ملموسة تظهر أن نزاهة عون لم تكن شعارًا أجوف، بل كانت أداة فعالة لحماية المال العام. ففي عام 2024، استطاعت الوزارة تحت قيادته استرداد مستحقات مالية للدولة بلغت 2.4 مليار دولار. كما منعت تحذيراته المبكرة، الشركات الدولية من الدخول في صفقات غير شرعية، مما حمى البلاد من خسائر ومشاكل قانونية مستقبلية.

الأهم من ذلك، أن عون رفع سقف الخطاب العام في بلد يدور في حلقة مفرغة، حيث تحول النفط من أداة للبناء والتنمية إلى سلاح في الصراع. لم يعد الحديث عن الفساد مقصورًا على الناشطين ووسائل الإعلام، بل أصبح على لسان وزير في الحكومة. دعوته الصريحة في مايو 2025 إلى "محاسبة الفاسدين وتنحية الدبيبة" كانت لحظة تاريخية، كسرت حاجز الصمت والخوف الذي يحيط عادة بالمسؤولين في مراكزهم.

دروس من متاهة الفساد

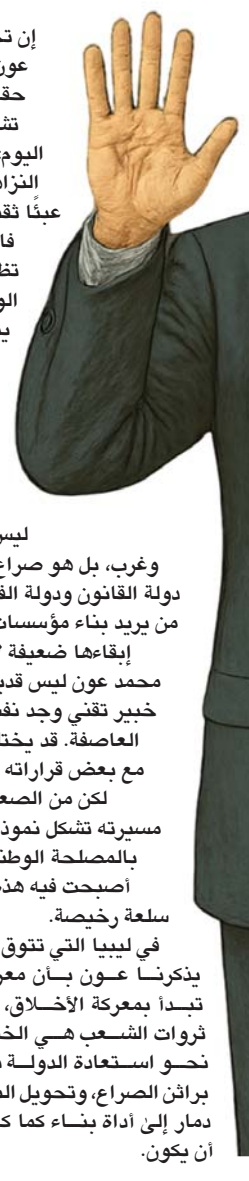

إن تجربة محمد عون تثبت عدة حقائق صادمة تشهدها ليبيا اليوم: الأولى، أن النزاهة قد تكون عبئًا ثقيلاً في بيئة فاسدة، لكنها تظل البوصلة الوحيدة التي يمكنها إنقاذ السفينة من الغرق. الثانية، أن الصراع في ليبيا ليس بين شرق وغرب، بل هو صراع أعمق بين دولة القانون ودولة الفوضى، بين من يريد بناء مؤسسات ومن يريد إبقاءها ضعيفة لاستغلالها. محمد عون ليس قديسًا، بل هو خبير تقني وجد نفسه في قلب العاصفة. قد يختلف البعض مع بعض قراراته أو أسلوبه، لكن من الصعب إنكار أن مسيرته تشكل نموذجًا للالتزام بالمصلحة الوطنية في وقت أصبحت فيه هذه المصلحة سلعة رخيصة.

في ليبيا التي تتوق للاستقرار، يذكرنا عون بأن معركة البناء تبدأ بمعركة الأخلاق، وأن حماية ثروات الشعب هي الخطوة الأولى نحو استعادة الدولة نفسها من براثن الصراع، وتحويل النفط من أداة دمار إلى أداة بناء كما كان مقدراً له أن يكون.

من دائرة الخبرة التقنية والدبلوماسية إلى قلب الساحة السياسية المليئة بالألغام

العرب
الإثنين 2025/10/20
السنة 48 العدد 13637

مسيرة إبهار العالم تستمر.. المغرب يغازل لقبه الأول في مونديال الشباب

الأرجنتين تطارد اللقب السابع في تاريخها

أشبال الأطلس أمام فرصة تاريخية

تترقب الجماهير العربية بصفة عامة والمغربية بصفة خاصة موعد مباراة نهائي كأس العالم للشباب لمشاهدة منتخب المغرب تحت 20 سنة بعد الإنجاز التاريخي الذي حققه بالوصول إلى النهائي. ويلتقي منتخب المغرب للشباب مع الأرجنتين الإثنين، في نهائي كأس العالم للشباب والتي تقام في تشيلي.

سانتياغو - ستكون أنظار عشاق كرة القدم فجر الاثنين شاخصة إلى المباراة النهائية لكأس العالم للشباب، التي تجمع بين منتخب الأرجنتين صاحب الرقم القياسي في التتويج، ومنتخب المغرب الباحث عن إنجاز أفريقي غير مسبوق.

ورغم أن المنتخب الأرجنتيني الشاب هو الأكثر تتويجا بلقب مونديال الشباب، برصيد ستة ألقاب، لكنه لم ينجح في الوصول إلى المباراة النهائية منذ نسخة كندا عام 2007، عندما قاده النجم سيرجيو أغويرو للفوز على منتخب التشيك في تورونتو.

مسيرة تاريخية

يدخل الجيل الحالي للأرجنتين المباراة النهائية وهو يمزج بين القوة والمهارة، حيث حقق الفوز في جميع مبارياته حتى الآن في البطولة، وتؤكد الإحصائيات صلابة خط دفاع "راقصي التانغو"، حيث لم تستقبل شباكه سوى هدفين فقط في البطولة بأكملها، والأهم أنه لم يستقبل أي هدف طوال مباريات الأدوار الإقصائية.

وفي المقابل قدم المنتخب المغربي مسيرة بطولية مذهلة نحو النهائي، بعدما تصدر "مجموعة الموت" التي ضمت منتخبات إسبانيا والبرازيل والمكسيك، ومنذ الدقيقة الأولى في المونديال أبهر "أسود الأطلس" عشاق كرة القدم باختلاف ميولهم، وأنهوا أحلام منتخبات قوية شملت كوريا الجنوبية وأميركا وفرنسا في الأدوار الإقصائية.

ويعتبر فريق المدرب محمد وهبي هو الأكثر صلابة دفاعية وقوة في البطولة، كما يتألق ثلاثي الهجوم عثمان معما وياسر زبيري وياسين جاسم في الثلث الأمامي من الملعب. وشهدت البطولة ظهور نجم أكثر من لاعب في مقدمتهم الأرجنتيني جيانلوكا بريستياني، الذي يدخل المباراة الحاسمة بعد حصوله على جائزة أفضل لاعب في المباراة مرتين متتاليتين، كما يتألق في صفوف المغرب ياسر الزبيري الذي يتمتع بخصائص فريدة، إذ أجبر منافسيه على تسجيل أهداف عكسية في ثلاث مباريات متتالية ضمن الأدوار الإقصائية، وهو ما يعكس حظا صنعه اللاعب بنفسه بفضل عمله الدؤوب وأسلوبه الشامل في اللعب طوال البطولة.

وعبر المغربي عثمان معما عن حماس فريقه، قائلا "ألعب من أجل الفريق، من أجل بلدي ووطني، ومن أجل الجميع، أمل أن نستمر على نفس المنوال في النهائي، لدينا مباراة واحدة أخرى لنصبح أبطال العالم، أتمنى أن أقدم أفضل ما لدي، وأمل أن يقدم الفريق كل ما لديه.

ويتطلع المنتخب الأرجنتيني لأن يصبح أول فريق منذ الجيل الذهبي للتانغو في عام 2001 يفوز بجميع مبارياته في المونديال خلال الوقت الأصلي، كما أن الفوز بشباك نظيفة سيعني أنه سيصبح ثاني فريق فقط، بعد منتخب الأوروغواي في عام 2023، يتوج باللقب دون أن تهتز شباكه في الأدوار الإقصائية منذ توسيع البطولة إلى 24 فريقا في عام 1997. من جانبه يسعى منتخب المغرب جاهدا لأن يصبح أول منتخب أفريقي يتوج بلقب مونديال الشباب، منذ أن تغلبت غانا على البرازيل بركلات الترجيح في نهائي نسخة مصر عام 2009.

يذكر أن هذه هي المرة السادسة التي يصل فيها منتخب أفريقي إلى المباراة النهائية لمونديال الشباب، حيث جمعت المباراة النهائية في خمس من هذه المواجهات منتخبات أفريقيا ضد منتخبات من أميركا الجنوبية. ويسعى اللاعب الأرجنتيني ماتيو سيلفيتي للانضمام إلى مواطنيه رامون دياز وديبغو مارادونا وليونيل ميسي، ليكون اللاعب الوحيد الذي يسجل في جميع مباريات الأدوار الإقصائية الأربع، حال نجح في التسجيل في شباك المغرب.

> المنتخب المغربي يدخل المباراة النهائية بثقة كبيرة، مدعوما بروح الانتصار والإصرار على كتابة صفحة جديدة

وستكون المباراة النهائية فاصلة بالنسبة إلى مدربي المنتخبين، إذ يسعى مدرب الأرجنتين دييغو بلاسينتي لأن يصبح أول من يتوج بالبطولة كلاعب ومدرب بعد أن فاز مع بلاده بلقب نسخة ماليزيا عام 1997، كما يتطلع البلجيكي - المغربي محمد وهبي لأن يصبح أول أجنبي يفوز باللقب حال انتصار المغرب.

وحصل منتخب كولومبيا على المركز الثالث في بطولة كأس العالم للشباب لأقل من 20 عاما في تشيلي، وذلك بعد فوزه على نظيره الفرنسي 1 – 0. وكان منتخب كولومبيا قد خسر في الدور نصف النهائي أمام نظيره الأرجنتيني 0 – 1، فيما خسر المنتخب الفرنسي أمام نظيره المغربي بضربات الترجيح بعد التعادل 1–1 في نصف النهائي.

وحقق المنتخب الكولومبي المركز الثالث للمرة الثانية في تاريخه، بعد أن سبق له تحقيق المركز ذاته في نسخة عام 2003 في الإمارات.

وسجل أوسكار بيريا هدف المباراة الوحيد للمنتخب الكولومبي في الدقيقة الثانية. ويمثل هذا التأهل تتويجا لمسيرة الإنجازات المغربية في السنوات الأخيرة، بعد أن كتب المنتخب الأول التاريخ في مونديال قطر 2022 كأول فريق أفريقي يصل إلى نصف النهائي، ثم حقق الميدالية البرونزية في أولمبياد باريس 2024.

الإرث المجيد

يواصل المنتخب المغربي للشباب هذا الإرث المجيد، ليصبح ثاني منتخب عربي في التاريخ يبلغ نهائي البطولة بعد منتخب قطر عام 1981، الذي خسر أمام ألمانيا الغربية (0 – 4) في أستراليا.

وبهذا الإنجاز يصبح المغرب ثالث منتخب أفريقي يصل إلى نهائي كأس العالم للشباب بعد غانا التي فازت بلقب 2009 على البرازيل بركلات الترجيح، وخسرت نهائيي 1993 (أمام البرازيل 1 – 2) و2001 (أمام الأرجنتين 0 – 3)، وبعد نيجيريا التي خسرت نهائيي 1989 (أمام البرتغال 0 – 2) و2005 (أمام الأرجنتين 1 – 2). أما أفضل إنجاز سابق للمغرب فكان المركز الرابع في نسخة 2005 التي أقيمت في هولندا.

يدخل المنتخب المغربي المباراة النهائية بثقة كبيرة، مدعوما بروح الانتصار والإصرار على كتابة صفحة جديدة في تاريخ الكرة الأفريقية والعربية. ويسعى اللاعبون إلى تحقيق إنجاز غير مسبوق يتمثل في التتويج بكأس العالم للشباب لأول مرة، ليواصل أشبال الأطلس إبهار العالم كما فعل أسلافهم في مونديال الكبار.

أبطال آسيا بنكهة سعودية - قطرية.. الأهلي يتحدى الغرافة والهلال يواجه السد

جدة - يطمح الأهلي السعودي حامل اللقب إلى تحقيق فوزه الثاني في دوري أبطال آسيا للنخبة، عندما يستقبل الغرافة القطري الاثنين في الجولة الثالثة، فيما يسعى الهلال إلى مواصلة الصدارة بفوز ثالث حين يلتقي ضيفه السد الثلاثاء.

ويدخل الأهلي المباراة بعد تعثّره أمام الشباب 1 – 1 في الدوري، بعد تعادله أيضا مع الدحيل القطري خارج الديار 2 – 2 في المسابقة القارية، وهو يسعى إلى استعادة نغمة الانتصارات في مواجهة ضيفه القطري.

والتقى الأهلي والأندية القطرية في البطولات الآسيوية 26 مرة، فاز الأهلي في 11 منها، وفازت أندية قطر في 8 مباريات. ويحتل الفريق السعودي المركز الثاني بأربع نقاط، مشاركة مع الشارقة والوحدة وشباب الأهلي دبي الإماراتيين.

وأبدى الألماني ماتياس يايسله مدرب الأهلي حزنه بعد التعادل في المباراة الماضية، قائلا "مباراة الشباب كانت صعبة كما توقعنا، هناك العديد من الالتحامات، ولم نصل إلى المستوى المطلوب في المباراة، كان يجب علينا تشكيل خطورة أكبر، وهذا حال كرة القدم، إذا لم تسجل ستستقبل وهذا الأمر واضح".

وتابع "دائما ما أحرص على إيجاد أفضل 11 لاعبا بالملعب، وكل شيء يتعلق بالنتيجة، ولو كانت النتيجة مختلفة لكان الطرح مختلفا". ويأمل الأهلي في استعادة نجميه البرازيليين روجير إيبانيس وويندرسون جالينو اللذين افتقدهما في مباراته الأخيرة للإصابة.

في المقابل، يسعى الغرافة إلى استعادة التوازن بعد خسارتين متتاليتين محليتين، بعد فوز على الشرطة العراقي في النخبة. بدوره، يأمل الهلال السعودي إحكام قبضته على الصدارة في المباراة التي يستضيفها على ملعب المملكة أرينا بالرياض.

ويتفوّق الهلال على الأندية القطرية تاريخيا، محققا 24 فوزا في 42 لقاء لم يخسر خلالها سوى 8 مباريات. وكان الفريق السعودي بدأ مشواره في المسابقة هذا الموسم بفوزين على الدحيل القطري وناساف الأوزبكي، في حين يبحث السد عن فوزه الأول بعد تعادلين مع الشرطة والشارقة.

> يتفوق الهلال السعودي في المسابقات على الأندية القطرية تاريخيا، محققا 24 فوزا في 42 لقاء لم يخسر خلالها سوى 8 مباريات

ويقدم الهلال مستويات جيدة في الفترة الحالية، إذ حقق أربعة انتصارات متتالية في جميع المسابقات ولم يخسر في آخر 10 مباريات. قال مدربه الإيطالي سيموني إينزاغي بعد الفوز الأخير على الاتفاق 5 – 0 ضمن الدوري "عادة ما يكون هناك بعض القلق بعد فترة التوقف بسبب تراجع مستوى بعض اللاعبين، إلا أن ذلك تلاشى، حيث ظهر التركيز المطلوب وعاد لاعبونا الدوليون بأفضل صورة".

ويحلّ الاتحاد السعودي الذي بدأ مشواره بخسارتين، ضيفا على الشرطة الاثنين. وفشل فريق المهاجم الفرنسي كريم بنزيمة بتحقيق أي فوز في المباريات الثلاث الأخيرة ضمن مختلف المسابقات، على الرغم من أنه كان قريبا من تحقيق ذلك في المواجهة الأخيرة مع الفيحاء (1 – 1)، حين أهدر نجم ريال مدريد الإسباني السابق ركلة جزاء في الدقيقة الـ88.

وأقرّ المدرب البرتغالي سيرجيو كونسيساو بتراجع أداء فريقه، قائلا بعد المباراة الأخيرة "بهذا المستوى الذي ظهر به الفريق خلال الفترة الماضية، سنعاني كثيرا، فريقنا بطل ولا بد أن يتحسن لنعود أقوى خلال الفترة المقبلة". وأضاف "الوقت ضيق لتغيير عوامل كثيرة. لست قادرا على التغيير السريع، أعمل الآن على تعزيز الثقة بالنفس وجوانب أخرى".

أهداف متباينة

الكأس السوبر الأفريقية إنجاز تاريخي لنادي بيراميدز ولمصر

جوهانسبرغ - أحرز بيراميدز المصري لقب الكأس السوبر الأفريقية لكرة القدم بتغلبه على نهضة بركان المغربي 1 – 0 السبت في القاهرة خلال المواجهة التي تجمع سنويا بين بطلي دوري أبطال القارة وكأس الاتحاد (الكونفدرالية).

ويدين بيراميدز، الفائز بلقب دوري أبطال القارة الموسم الماضي، بفوزه إلى هدف مهاجمه النجم الكونغولي الديمقراطي محمود ماييلي الذي سجّله قبل 15 دقيقة فقط من نهاية المباراة. وجاء هدف اللقاء الوحيد بعد أن سدّد ماييلي كرة منخفضة مرت من أمام الحارس منير المحمدي واستقرت في الشباك بعد أن ارتطمت بالقائم البعيد. ويُعد ماييلي أحد العناصر الحاسمة في تتويج بيراميدز بلقب دوري أبطال أفريقيا في مشاركته الثانية فقط الموسم الماضي، حيث أنهى البطولة كهداف لها بتسعة أهداف.

وكان هذا هدفاً حاسماً آخر يضاف إلى سجل ماييلي، الذي سبق له التسجيل في نهائي كأس مصر مع بيراميدز، ونهائي دوري أبطال أفريقيا التاريخي، بل سجل هاتريكًا في كأس الإنتركونتيننتال أمام أهلي جدة السعودي هذا الموسم.

وأصبح بيراميدز الذي نال 500 ألف دولار أميركي كجائزة مقدمة للفائز بالمباراة، ثالث ناد مصري يتوج بلقب الكأس السوبر الأفريقي، بعد الأهلي صاحب الثمانية ألقاب، والزمالك المتوج خمس مرات. وسبق لبركان أن توج بالكأس السوبر قبل ثلاثة مواسم.

وأضاف بيراميدز لقب كأس السوبر إلى كأس مصر في الموسم قبل الماضي، ولقب دوري أبطال أفريقيا الموسم الماضي. كما أنه ثأر من نهضة بركان الذي سبق له الفوز 1– 0 على بيراميدز في نهائي الكونفدرالية قبل خمس سنوات، في المواجهة الوحيدة السابقة بين الفريقين. وضمن بيراميدز، الذي حقق لقبه الرابع في تاريخه، التأهل لكأس العالم للأندية 2029 وكذلك كأس القارات للأندية في نسختها المقبلة.

وسيشارك فريق المدرب الكرواتي كرونسلاف يورشيتش في كأس إنتركونتيننتال في قطر نهاية العام الحالي أمام الفائز من كروز أزول المكسيكي وبطل أميركا الجنوبية يوم 13 ديسمبر من أجل بلوغ نهائي البطولة أمام باريس سان جيرمان بطل أوروبا بعد ذلك بأربعة أيام.

وقال يورشيتش في تصريحات تلفزيونية "من الصعب تحديد السر الأساسي وراء تألق الفريق في الفترة الماضية، لكن الشغف الدائم هو أساس كرة القدم. دائما نجد أن اللاعبين يرغبون في تحقيق الكثير من الأهداف في مسيرتهم بكرة القدم، لذلك علينا أن نوفر لهم الأجواء المثالية والمناسبة لتحقيق ذلك."

وتابع "نجحنا في تحقيق لقب جديد مع الفريق، لذلك يمكنني القول بأننا ملوك أفريقيا، علينا أن نسعى بشكل مستمر للتطور وتقديم أفضل ما لدينا."

وسجل بيراميدز، بطل دوري أبطال أفريقيا لموسم 2024 – 2025، ظهوره الأول في تاريخ البطولة وانضم إلى قائمة الأندية الفائزة باللقب القاري خلال محاولته الأولى، فيما سبق لنهضة بركان بطل كأس الكونفدرالية الأفريقية التتويج باللقب مرة من قبل في عام 2022.

وتطور نظام البطولة في عام 2004 ليجمع بين الفائز بلقب دوري أبطال أفريقيا والفائز بلقب كأس الكونفدرالية الأفريقية، بعد أن كان يجمع في السابق بين بطل كأس الأندية الأبطال وبطل كأس الكؤوس الأبطال.

وتاريخيا تهيمن الأندية المصرية على لقب البطولة، حيث يتصدر الأهلي المصري القائمة برقم قياسي بلغ ثمانية ألقاب، يليه غريمه الزمالك بخمسة ألقاب، كما توج مازيمبي الكونغولي باللقب ثلاث مرات. وسبق لناديي النجم الساحلي التونسي وإنيمبا النيجيري أن تحصلا على اللقب مرتين، كما رفع الرجاء الرياضي المغربي الكأس مرتين. وشهدت البطولة نقل بعض نسخها إلى ملاعب محايدة خارج القارة، مثل قطر والسعودية، في إطار إستراتيجية الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف)، لتوسيع الانتشار العالمي للبطولة.

دخول التاريخ

العرب
الإثنين 2025/10/20
السنة 48 العدد 13637

القهوة تغلي على وقع غلاء حبوب البن

تُعد القهوة جزءًا لا يتجزأ من الثقافة اليومية لملايين الأشخاص حول العالم، لكن في الآونة الأخيرة، باتت هذه العادة اليومية تواجه تحديًا جديا مع ارتفاع أسعار حبوب البن بشكل غير مسبوق، مدفوعًا بمجموعة من العوامل الاقتصادية والبيئية والسياسية.

نيويورك - يشكل شراء القهوة عنصرا هاما في يوميات سكان نيويورك، غير أن أسعار هذا المشروب المحبب لدى الملايين تغلي على وقع غلاء حبوب البن التي تستوردها المقاهي المنتشرة في كل مكان في المدينة.

فبين اغسطس 2024 والشهر عينه من 2025، ارتفع سعر استهلاك القهوة في المناطق الحضرية بالولايات المتحدة – أكبر مستهلك لهذا المشروب في العالم – بنسبة 21، وفق إحصاءات رسمية.

سعر استهلاك القهوة ارتفع في الولايات المتحدة - أكبر مستهلك لهذا المشروب في العالم - بنسبة 21%، وفق إحصاءات

وتشمل أسباب هذا الارتفاع المشكلات المناخية في الدول المنتجة التي دفعت سعر قهوة "أرابيكا" إلى مستوى تاريخي في فبراير 2025، وارتفاع تكاليف النقل، والأهم من ذلك كله، منذ السادس من أغسطس الفائت، الرسوم الجمركية البالغة 50 التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب على كثير من المنتجات البرازيلية (باستثناء عصير البرتقال والطائرات على سبيل المثال).

وكانت البرازيل في السابق أكبر مصدّر للقهوة إلى الولايات المتحدة، إذ وفّرت 30 من حبوب البن الأخضر أو غير المحمص في 2024.

لكن البلاد دفعت ثمنا إثر محاكمة الرئيس السابق جايير بولسونارو بتهمة محاولة الانقلاب.

ويقول المؤسس المشارك لسلسلة مقاهي "بيرش كوفي" في نيويورك جيريمي ليمان لوكالة فرانس برس "لهذا تأثير كبير علينا نحن أصحاب الأعمال الصغيرة، وعلى المزارعين والجميع".

تأسست العلامة التجارية عام 2009، وافتتحت 14 متجرا في المدينة، وتُحمص قهوتها الخاصة (وهي ذات جودة أعلى وبالتالي أغلى من القهوة الصناعية) في حي كوينز منذ عام 2015.

يضيف جيريمي ليمان "ارتفع سعر البن بنحو 55 مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، ما يؤثر على كيفية حصولنا على قهوتنا والأسعار التي نفرضها" على المستهلكين.

ويوضح أن أسعار البن في البرازيل أصبحت "باهظة" بشكل يحول دون اختيار هذا البلد للطلبات المقبلة، مؤكدا أنه "ما لم يُسجّل مستوى كبير من الطلب، فإن المُستورد الذي نعمل معه هناك قرر التوقف عن إمدادنا أيضا".

وأفاد مجلس مُصدّري البن البرازيلي (Cecafe) أيضا أن الصادرات إلى الولايات المتحدة انخفضت بنسبة تقارب 53 على أساس سنوي في سبتمبر.

ولذلك، يتجه القطاع نحو المكسيك وبيرو وهندوراس وإثيوبيا.

كما ترفع الشركات الأميركية أسعارها. فقد زادت مقاهي "بيرش كوفي" أسعار المشروبات التي تُقدمها في مواقعها بأقل من نصف دولار، فيما رفعت أسعار كيس البن المُحمص الذي تبيعه بشكل رئيسي عبر الإنترنت بواقع دولارين إلى ثلاثة.

ويضيف ليمان "عادةً ما تكون هذه زيادات طفيفة تُتيح لنا بعض الوقت لإيجاد حلول للتوريد"، و"نحاول إعطاء (العملاء) إشعارا بالزيادات قبل أسبوعين على الأقل".

يقول ليمان إن آخرين اختاروا حلا مبتكرا من خلال تطبيق "نسبة مئوية مُرتبطة بالرسوم الجمركية" على المعدل الأساسي، أي أن السعر يتغير عندما تزيد هذه النسبة أو تنقص.

مع ذلك، لهذه الزيادات حدود، ويدرك المؤسس المشارك لمقاهي "بيرش كوفي" خطر فقدان العملاء.

يواصل جيسون نيكل (45 عاما)، أحد عملاء هذه السلسلة في حي أبر إيست ساياد، ارتياد المقاهي يوميا، لكنه يقول إنه "يولي اهتماما أكبر" بالأسعار.

ولا يرى نفسه ينفق أكثر من 6 دولارات، شاملة الإكرامية، على قهوة "كورتادو" ("إسبريسو" ممزوجة بكمية مماثلة تقريبا من الحليب الساخن).

أما بالنسبة إلى آنا سيمونوفسكي (32 عاما)، وهي أيضا من الزبائن الأوفياء للمقهى، فقد ارتفع الحد الأقصى الذي تنفقه من 7–6 دولارات إلى 10 دولارات لقهوة "لاتيه" (تحتوي على كمية أكبر من الحليب والرغوة)، لكنها باتت تحصر هذه النفقات "بالمناسبات"، مثل زيارة صديق.

في بصيص أمل لشركات القهوة ولثلثي البالغين الأميركيين الذين يستهلكون القهوة يوميا، أدرج الرئيس دونالد ترامب القهوة في أوائل سبتمبر على قائمة المنتجات غير المزروعة في الولايات المتحدة، وبالتالي قد تُعفى من الرسوم الجمركية في المستقبل – إلى جانب الشاي والكاكاو.

وقدّم نواب ديموقراطيون وجمهوريون مشروع قانون مشتركا لحماية منتجات القهوة.

وصفة لتعديل المزاج

العثور على تاج الإمبراطورة أوجيني بعد سرقة هوليوودية لمتحف اللوفر

باريس - سرق لصوص مجوهرات "لا تقدر بثمن" صباح الأحد من متحف اللوفر في باريس قبل أن يلوذوا بالفرار، بحسب مصادر متطابقة، فيما أعلن المتحف الأكثر استقطابا للزوار في العالم إغلاق أبوابه "لأسباب استثنائية".

وقعت السرقة بين الساعة 9:30 و9:40 صباحا، عندما دخل ثلاثة أو أربعة لصوص إلى قاعة أبولو في المتحف والتي تعرض فيها مجوهرات ملكية فرنسية، عبر نافذة هشموها بعد صعودهم إلى الشرفة باستعمال رافعة. وكانت المجوهرات محمية في خزائن عرض زجاجية، وفق مصادر متطابقة.

وقالت وزيرة الثقافة رشيدة داتي لقناة "تي إف 1" إنه "تم العثور على قطعة مجوهرات قرب متحف اللوفر"

أفاد مصدر قريب من الملف وكالة فرانس برس أن القطعة التي تم العثور عليها هي تاج الإمبراطورة أوجيني.

والتاج العائد إلى زوجة نابليون الثالث، وهو من التيجان الإمبراطورية، يتألف من 1354 ماسة و56 قطعة زمرد، بحسب الوصف الذي نشره اللوفر على الإنترنت.

وقال نونيز، رئيس شرطة باريس السابق الذي تم تعيينه مؤخرا وزيرا للداخلية، إنه "متفائل" بأنه سيتم توقيف اللصوص "بسرعة كبيرة".

وأضاف أن اللصوص "المتمرسين" قد يكونون "أجانب". وتم العثور على دراجة كهربائية بعد فرارهم.

وقال وزير الداخلية لوران نونيز إن المسروقات "لا تقدر بثمن" و"ذات قيمة تراثية".

أنشئت قاعة أبولو بناء على طلب الملك لويس الرابع عشر، وهي تضم المجموعة الملكية من الأحجار الكريمة والماسات.

وتشمل المعروضات ثلاث ماسات تاريخية، بالإضافة إلى قلادة من الزمرد والألماس أهداها نابليون لزوجته الإمبراطورة ماري لويز، بحسب الموقع الإلكتروني للمتحف.

وأوضح في تصريحات لوسائل إعلام فرنسية أن "ثلاثة أو أربعة" لصوص نفذوا عملية السطو خلال "سبع دقائق".

وأشار نونيز إلى أنهم دخلوا المتحف من الخارج باستخدام "رافعة" وضعت على ظهر شاحنة لدخول "قاعة أبولو"، حيث ركزوا جهودهم على "خزانتين للعرض".

من جهتها، أفادت النيابة العامة في باريس وكالة فرانس برس بفتح تحقيق بتهمة السرقة عبر عصابة منظمة وتشكيل عصابة لارتكاب جريمة، وتم إسناد الأبحاث إلى "فرقة مكافحة الإجرام التابعة للشرطة القضائية، بدعم من المكتب المركزي لمكافحة الاتجار بالأعيان الثقافية"، مضيفة أن الأضرار الدقيقة "قيد التقييم حاليا".

كان اللصوص مزودين بمناشير كهربائية صغيرة، وفق مصدر أمني، وقد تم العثور على دراجة كهربائية صغيرة بعد فرارهم.

وكانت وزيرة الثقافة الفرنسية أول من أعلن عبر منصة إكس وقوع "عملية سرقة" أثناء فتح متحف اللوفر الذي يعرض لوحة ليوناردو دافنشي الشهيرة "الموناليزا".

وقالت داتي في منشور "وقعت سرقة هذا الصباح أثناء فتح متحف اللوفر. لم تسجل أي إصابات. أنا موجودة في المكان برفقة فرق من المتحف ومن الشرطة. التحقيقات جارية".

تعيش الفنانة منة شلبي حالة من النجاح والسعادة خلال الفترة الحالية، وذلك بعدما توج مشوارها الفني الذي تجاوز العشرين عاما بتكريم الإنجاز الإبداعي من مهرجان الجونة السينمائي الدولي، ويعتبر هذا التكريم واحدا من التكريمات المهمة في مشوارها الفني، خاصة وأنه حصلت عليه قبلها أسماء كبيرة في السينما لعل أبرزها عادل إمام، محمود حميدة وأحمد السقا. وأكدت منة شلبي أن التكريم يعني لها الكثير.

فيلم هندي يعرض منذ 30 عاما الأطول عمرا في تاريخ بوليوود

بومباي - يصبح فيلم كوميدي رومانسي يُعرض في إحدى دور السينما في بومباي منذ ثلاثين عاما، الاثنين أطول فيلم عرضا في تاريخ السينما الهندية.

فمنذ طرحه في 20 أكتوبر 1995، يُعرض فيلم "Dilwale Dulhania Le Jayenge" (المعروف اختصارا بـDDLJ أو "صاحب القلب الشجاع سيأخذ العروس بعيدا")، يوميا في سينما "ماراثا ماندير" الشهيرة في بومباي، العاصمة المالية للهند.

يقول محمد شاكر البالغ 60 عاما، ضاحكا "شاهدتُه نحو ثلاثين مرة منذ عام 1996، وسأستمر في مشاهدته".

يوميا، عند الساعة 11.30 صباحا، مقابل 40 روبية (حوالى نصف دولار)، يستمتع المشاهدون بقصة الحب هذه بين شاب وشابة يقرران تحدي التقاليد.

منذ طرحه، حوّل "DDLJ" شاروخان إلى نجم سينمائي هندي.

وبعد ثلاثة عقود، لا تزال هذه القصة الرومانسية التي باتت من كلاسيكيات بوليوود، تُلهم أعدادا كبيرة من المتفرجين.

يقول مدير هذه السينما مانوج ديساي "في أيام الأسبوع، عادةً ما يرتادها الطلاب والأزواج الشباب. أما أيام الأحد، فنستقبل حوالى 500 شخص".

في السينما، لا يزال الجمهور يُظهر الحماسة نفسها.

يستكشف الفيلم التناقض بين انفتاح الحبيبين الهنديين الشابين المقيمين في الخارج وقيم والديهما المحافظة.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

المستقبلية في ألحان كاظم الساهر

قبل أكثر من خمسة وثلاثين عامًا، سألتُ كاظم الساهر في حوار منشور ببغداد: متى تمنح الملحنين الكبار حق التعامل مع صوتك؟

وحين التقيته في لندن بعد أكثر من عشرين سنة، أعدت عليه السؤال نفسه. أجاب ببساطة الواثق في بغداد ولندن "أثق بألحاني، وحدي أستطيع أن أصنع الجملة الموسيقية التي تليق بطبقة صوتي."

كان الجواب إعلان استقلال موسيقي مبكر. كأن الساهر أراد أن يقول منذ بداياته: اللحن جزء من هويتي، وليس مجرد كساء لصوتي. وحتى عندما قدم تنازلات لحنية بقبول غناء لحن للفنان الاماراتي الشاب عادل عبدالله "غمازتك" ثم مجموعة ألحان للفنان السعودي محمد شفيق. بقيت هذه الألحان في الهامش لأن السيرة الموسيقية التي صنعها الساهر بنفسه يصعب أن تسمح لألحان الآخرين أن تتصدرها.

اليوم، وبعد حفلاته الباهرة في العاصمة الأردنية عمان ثم جدة في السعودية ومسقط واسطنبول، أصبح واضحًا أن السؤال القديم لم يعد مهمًا. لقد تجاوزه الزمن والتجربة. لأنه قدم ما يمكن وصفه بـ "المستقبلية في ألحان الساهر" وهي ليست شعارًا نقديًا. بل خاصية فنية تجعل اللحن قادرًا على البقاء بعد زمنه الأول. خذ "أنا وليلى" أو "مدرسة الحب". ثلاثون عامًا مرت، وما زالت تنبض كأنها وُلدت أمس. هذا ليس تكرارًا للنجاح، بل شهادة على أن الجملة الموسيقية التي يكتبها الساهر تمتلك مقاومة للزمن واكتساب روح جديدة.

في علوم الغناء، يقال إن الأصوات الكبيرة تحتاج ألحانًا أكبر. لكن الساهر حوّل صوته إلى مختبر. جعل منه ميزانًا يزن الجملة الموسيقية. لهذا تبقى ألحانه عصية على الشيخوخة، لأنها صُممت على طبقة صوت لا يملكها غيره.

طبقة صوت الساهر تقع في المنطقة التي تجمع بين القرار الدافئ والجواب المضيء، وهي تمنحه قدرة مزدوجة: أن يهبط بصوته ليحمل الشجن العميق، ثم يصعد فجأة ليكشف عن توتر عاطفي متصاعد. هذه الازدواجية جعلت صوته صالحًا لتوليد جملة موسيقية خاصة به، لا تشبه غيره.

الجملة التي يكتبها الساهر لصوته ليست لحنًا محايدًا، بل تعبيرًا عن مسار عاطفي داخلي. تبدأ هادئة، كأنها تمهيد لحوار، ثم تتصاعد مع الكلمة حتى تبلغ ذروة درامية، لتعود بعدها إلى القرار حيث الاستقرار والهدوء. إنها جملة موسيقية ذات بنية سردية، تحكي قصة قصيرة داخل الأغنية نفسها.

المفارقة أن معظم الملحنين يكتبون جملًا للصوت كي يختبر قدراته التقنية، بينما الساهر يكتب جملًا لصوته كي يختبر قدرته على التعبير وطالما أعترف أنه يورط نفسه على المسرح مع هكذا ألحان صعبة! لهذا تأتي ألحانه وكأنها مصممة هندسيا على طبقاته الصوتية: ارتفاع لا يبدو قسريًا، وانخفاض لا يبدو مصطنعًا، بل انتقال طبيعي يرافق الإحساس.

هذه القدرة المتقدمة على زمنها ليست بعيدة عن تجارب عالمية. بيتهوفن كان يُتهم بأن موسيقاه صعبة على عصره، لكنها صارت لغة للأجيال التالية. شوبان كتب مقطوعات بدت غريبة على ذائقة القرن التاسع عشر، لكنها اليوم معيار للجمال. على المنوال نفسه تبدو ألحان الملا عثمان الموصلي والفنان صالح الكويتي درسا عراقيا عصيا على مغادرة المشاعر.

المستقبلية هنا تعني أن اللحن لا يتوقف عند لحظة إنتاجه، بل يتوسع مع الزمن. كل استماع يكتشف فيه المستمع حياة جديدة. وهذا بالضبط ما يجعل تجربة الساهر استثنائية في الغناء العربي.

لقد تجاوز كاظم الساهر سؤال "من يلحن لك؟". أصبح السؤال الأصدق اليوم: من يستطيع أن يلحن للمستقبل كما فعل الساهر؟

وهذا الإرث لا يقف عند حدود تجربته الفردية. الجيل الجديد من المطربين، وهو يلهث وراء ألحان سريعة الزوال، يكتشف فجأة أن المستقبلية ليست ترفًا. بل هي جوهر الاستمرار. ولعل الدرس الأهم الذي يتركه الساهر خلفه، أن الأغنية التي لا تعيش الغد، لا قيمة لها اليوم.